أَرقِدُ فِي مَحيطِي
أَرَى الكَوَارِث الَّتِي تُصِيبُنِي
وَأَرَى نَفسِي، أَيْنَ أَنَا؟
أَنَا فِي مُحيطِي الأَبَدِيِّ
مَتوَرِّطٌ بِجثَتِي
فلتشهد الأرض
جَرَائِم ما تحدث
على
سَطح
مُحِيطي

محيط

مِن بَين نصوصي
مصطفى محمد

مقدمة حول الكتاب

ولد مصطفى محمد في ٢٧ يوليو ٢٠٠٥، وفي ٢٠٢٠ للشهر واليوم نفسه بدأ محيطه الخاص بالتكون. هذه النصوص هي شهادة على مراحل نموه، تسجّل لحظات الفرح والحزن، والأحلام والتطلعات. هي محاولة لإيجاد معنى للحياة في عالم سريع التغير، عبّر عن تلك المشاعر بطريقة مختلفة بنصوص عمودية

في أعماق محيط يوليو، حيث ولدت كلماته الأولى، أستكشف عالمه الداخلي ويشارككم مشاعره وأفكاره. هذه النصوص هي انعكاس لرحلته كشاب يبحث عن هويته، يحاول فك شفرة الحياة والمعنى. أتمنى أن تجدوا في كلماته صدى لما يدور في أنفسكم.

يدعوك الكتاب للإنغماس في عقلية الكاتب واستكشاف العوالم المعقدة التي يعيش فيها، فهل ستتألق بأفكاره الغريبة ؟ أم ستجد نفسك تسأل كثيرًا حول طبيعة الواقع والخيال وكيف يمكن أن يتداخلان بشكل مثير

أنطلق في هذه الرحلة المليئة بالمغامرة والتشويق، ودع الكاتب يعيش بعض تخيلاته ويأخذك في عالم موازي لتكتشف فيه " إن الحياة قد تحمل الكثير من المفاجئات والصعوبات والتحديات التي يمكن تحويلها إلى أعذب الأحلام ". لا شك إن هذه المفاجئات ستجعلك تتأمل في الحياة وبمعانيها، حان وقت لنغوص معا في " المحيط " فهل أنت مستعد ؟

أنا

أنا

أَنَا لَيْلُ صَيْفٍ يُولِيُو
لَيْلُ شَهْرِ مِيلَادِي
اَللَّيْلُ الَّذِي لَا أَحَدٌ يَرْغَبُ بِهِ
وَلَا أَحَدٌ يَرْغَبُ بِمجِيئِهِ
لِأَنَّهُ لَيْلٌ مُزْعِجٌ

أَنَا الْجَانِبُ الْمُظْلِمُ مِنَ الْبَيْتِ
الْجَانِبُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيْهِ ضَوْءُ الْقَمَرِ

أَنَا الْقَمَرُ الْأَسْوَدُ
الْقَمَرُ الَّذِي يَرَوْنَهُ الْأَطْفَالُ بِأَعْيُنِهِمْ وَيُخِيفُهُمْ
رُغْمَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ

أَنَا الْجَانِبُ الْمَيِّتُ فِي جَسَدِ الْمُصَابِ بِالسَّرَطَانِ
جَمِيعُ أَعْضَاءِهِ سَلِيمَةٌ إِلَّا الْعَضُوُ الْمُصَابُ
أَنَا كَالْعَضُوِ هَذَا تَمَامًا

أَنَا الشَّخْصُ الَّذِي يُرِيدُ الِانتِحَارَ
وَهُوَ خَائِفٌ مِنَ الْمَوْتِ

أَنَا الطِّفْلُ الَّذِي يَتَلَعْثَمُ
وَعَلَيْهِ أَنْ يَصِفَ غَابَةً تَحْتَرِقُ
وَهُوَ لَمْ يَرَ نَارً أَكْبَرَ مِنْ نَارِ عُودِ ثِقَابِ

أَنَا كُلُّ شَيْءٍ سَيِّءٍ
يَارَبِّي ...
كَمْ بَابًا يُفَصِّلُنِي عَنِّي
لَقَدْ مُرِّرْتُ بِكُلِّ أَبْوَابِ حَيَاتِي
وَلَمْ أَرَ نَفْسِي بَعْدَ

محطة القطار

محطة القطار

في احدى المجلات البريطانية
قرأت قصة وانا استمتع بالكافيه
لرجل بريطاني كان ذاهبًا لولاية برلين
وهي مدينة وعاصمة لـ المانيا
فكان متشوقاً للذهاب لمقابله شقيقتهُ
فعند ركوب القطار بعد مرور فترة
توقف القطار في احدى المحطات
ليأخذ المسافرين قسطاً من الراحة
فـ نزل المسافر خارج القطار
لـ يستنشق الهواء جيداً
فجأه قرأ لوحة على القطار
تحمل اللوحة عبارة " الى لندن "

فقد كان الشخص راكب قطار
ذاهباً الى مدينة ليس كما يُريدها
فـ لم يكمل الركوب في القطار
وحينها احزن الشخص
لأن قد فشل في اختيار القطار
واحزن لأنهُ لم يقابل شقيقتهُ
ولكنهُ نجح في تصحيح خطئهُ

أنا الآن في القطار
احتاج الى محطة قريبة
احتاج الي محطة تنقذني
أنا ذاهب لـ ليس كما أُريد
ومن سوء حظي
لم توجد محطة في الطريق
نعم
يجب ان ادفع ثمن اختياري
قف ايها القطار
قف
وانقذ
لحظاتي
الاخيرة

كذبةَ أبريل

كذبةَ أبريل

الوِحدة تُرافِقُني أينما ذهبت
لا تُفارقُني كظِلّي تمامًا
الظَلام لي والنُور له
ذَلِك الشعور يَقْتُلُني بِرِدَاءِهِ الأسودِ.

أشعِرُ وكأنِي غيمةً تُمطِرُ على مُحيطٍ
تُعْطِي دونَ مقابلٍ
وتنتظرُ قطرة ماءٍ تُروِي عطشها.

كَشَمْعَةٍ في بيتٍ مهجورٍ
تَشْتَعِلُ دونَ فائدةٍ
حتى تَنْطَفِئَ وحدها

أشعرُ بالتعبِ من هذا الشعورِ،
كَكُلِّ مُتَعَبٍ يَبْحَثُ عن الراحةِ،
كَكُلِّ مريضٍ يَبْحَثُ عن الشفاءِ،
كَكُلِّ مُغْتَرِبٍ يَبْحَثُ عن الانتماءِ.

أودُّ أن أعيشَ كما أُريدُ،
أو أن ينتهي هذا العمرُ المُعَذِّبُ.

مساءُ الأولِ من أبريل
ليكنْ نهايةً لكلِّ هذا العناءِ.
كلُّ ما قلتهُ ليسَ كذبةَ أبريل،
بل هو
حقيقةُ أبريلِ الظَّلْمَاءِ.

السؤال العالق

السؤال العالق

لا أدري ماذا أفعلُ,
كي تعلمين أنّي أحبُكِ
لا أدري أي فعلً تستحقِينَهُ,
كي أمنحهُ لكِ.
لا أدري إلى أي درجةٍ مِنَ الحُب,
الّتي يجب أن أصلها كي يبقى حُبنا حي.

أنا مستعد أن أكون الشمس،
الَّتي تشرق على نافذة غُرفَتكِ وتُنيرها

أنا مستعد أن أكون غيومًا كما تُحبيها أنتِ،

وأن أكون وردةً لو احببتِ ذلك
كي تقطُفيها كما تَفعلين.

وأن اكون سوادٍ,
يَخِطُّ عيناكِ الجَميلتين
كما يَفعل كُحلَكِ

وأن أكون رسامًا,
ولا يوجد في لوحاتِهِ سواكِ

أو شاعرًا وعيُونَكِ تملأُ قصائدي

أو أن أكون مُغنِيًا لكِ
رغم بشاعةَ صوتي.
وتكرر شِفتاي إياكِ،

وأن أكون شمعةً مكسورةً,
ولا تُضيء إلّا بوجُودَكِ،

وأن أكون موسيقى هادئة
تُطرب مَسامِعُكِ.

وأن أكون الهواءَ الرطب
الذي تخرُجين للخارج من أجلهِ،

أن أكون الشيء واللاشيء،

ولكن يبقى السؤال العالق
بعد كل ما كنتُ عليهُ من أجلك ,
هل تستحقين كل هذا؟

القِيامة الاخيرة وقيامتُنا

القِيامة الاخيرة وقيامتُنا

عِندما تأكدتُ مع تجارب حياتي
ان الموت يمكن اي يوصف كشعور
او شيءٍ ما مُشابه لهُ
يعني يُمكنني ان اقول :
" أنا أشعر بالموت "
هكذا انا جسدتُ الموت بداخلي

كون ان الشعور هوَّ شعور داخل الانسان
اذن كيفَ سنَخاف القيامة الأخيرة
بعد أن عشنا كُل هذا الموت الذي بداخلنا ؟

كيف سنشعر ونقتنع
ب ان الموت هوَّ مرة واحدة فقط

لماذا الموت يلاحقنا ؟
هل يَعتبرنا حطَبَهُ ؟

في احدى الاقتباسات الأمريكية تنص :
" الموت كالظلام عِندما يتجَسّدك
حينها لا تعرف وجهات طريقك "

هل يا ترى بـ ان كل منا
يعيش قيامته مع نفسه ؟
لا ادري هناك العديد من الاسئلة
لكن , كيف سنقتنع
بـ ان القيامة تعاش مرة واحدة فقط ؟

أود أن اتقيأ

أود أن اتقيأ

كل ما في قلبي قد تُلف وهُدم
لا يصلح للعيش ولخزن المشاعر والذكريات

تحطمت كل خلاياه
اصبحت وكأني بيت بدون اساس
اصبحت وكأني طير بلا اجنحة
كأني عجوز كبير في السن بدون عكازته
كأني طفل بدون أُمهِ
كأني كل شيء سيء
كأني الشيء و اللاشيء

أُريد أن أُنزع المشاعر التي بداخلي
أريد أن اتقيء مشاعري
أن اتقيأ الناس
والحياة من داخلي

كُل شيء تراكم في قلبي المحطم
أن اتقيأ اضطراباتي النفسية المتعبة
أن اتقيأ سوداويّتي و اكتئابي
أن اتقيأ تقلبات مزاجي المزعجة

أن اتقيأ قصائدي
وأشعاري
أن اتقيأ عقلي
وأفكاري
لا أريد شيء
سوى ان اتقيأ نفسي

حُرُوف حَادّة

حُرُوف حَادّة

الكَلَامُ الَّذِي يُقَالُ لَنَا يَوْمِيًّا
مَا هُوَ إِلَّا خَنْجَرٌ مَتَنَكَّرٌ عَلَى هَيْئَةِ حُرُوفٍ
حُرُوفٌ مُتَرَابِطَةٌ تُشْكِلُ كَلِمَاتٍ

وَالْكَلِمَاتُ تَتَّحَدُ مَعَ بَعْضِهَا وَتَصْنَعُ خَنْجَرًا
وَتَخْتَلِفُ الْخَنَاجِرُ بِأَخْتِلَافِ الْقَائِلِ
وَتُحَدّ الْخَنَاجِرُ بِحَدّ الْكَلِمَاتِ

خَنْجَرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى رَقَبَتِكَ
لَدَيْكَ خِيَارَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا
الْحُرِّيَّةُ أَمَّ أَلْمَوْتُ
أَمَّا أَن يَقْتَرِبُ وَيُغْرِيكَ بِرُومَنسِيَّتِهِ
أَوْ تَكْسِرُهُ

وَيَبْدَأُ الْخِيَارُ لَكَ
عِنْدَمَا تتقَبَّلُ الْكَلِمَاتِ
يَبْدَأُ الْخَنْجَرُ يُلَاعِبُ جَسَدَكَ

أَعْلَمُ حِينَهَا بِأَنَّ الْحُرُوفَ
شَكَّلَتْ كَلِمَاتٍ سَمَّمَتْكَ بِهَا
حَتَّى جَعَلَتكَ لَا تَشْعُرُ بِمُدَاعَبَةِ الْخَنْجَر

وَعِنْدَمَا تُعَانِقُ الْكَلِمَاتُ
سَيُضَاجِعُكَ الْخَنْجَرُ
حَتَّى تَصْبَحَ " جَثَّةً بِدُونِ رَأْسٍ "

أَمْطَارُ كَاسْتُمِيْر

أمطار كاستمير: مذبحة لا تُنسى

قصة أغنية "أمطار كاستمير" في رواية صراع العروش (أغنية الجليد والنار) هي قصة تُجسد قوة و وحشية عائلة لانستر، وتحديدًا شخصية تايوان لانستر، في قمع التمردات وإثبات هيمنتهم. الأغنية تحكي عن تدمير تايوان لعائلة رين وعائلة تاربيك، وهما عائلتان تابعتان لعائلة لانستر، تمردتا ضد حكمها.

تمرد عائلة رين وتاربيك:

في عهد تايتوس لانستر، والد تايوان، كانت عائلة لانستر تعاني من ضعف في الحكم، مما أدى إلى تمرد عائلتي رين وتاربيك. كانت عائلة رين تُعرف بـ"الأسد الأحمر"، بينما كانت عائلة لانستر تُعرف بـ"الأسد الذهبي". تمردتا ضد تايتوس، الذي كان يُعتبر حاكمًا ضعيفًا.

بداية تكوُّن الأغنية:

عندما تولى تايوان الحكم، قرر إعادة هيبة عائلة لانستر. قام بتدمير قلعة كاستمير "مقر عائلة رين"، وأباد جميع أفراد العائلة دون رحمة. كما فعل الشيء نفسه مع عائلة تاربيك. أصبحت هذه الأحداث رمزًا لقوة تايوان و وحشيته في الحفاظ على سلطة عائلته.

اشتهرت تلك الحادثة في جميع الممالك السبعة ، و ظهرت اغنية " امطار كاستمير " التي تمثل قوة و طغيان تايوان لانستر و يقول " جيمي لانستر أبن تايوان لانستر " : إن حاول احد اللوردات التعالي على سلطانه يكفي أن يرسل له أبي مغني مع قيثارة وسيعود اللورد الى مكانه الطبيعي

عندما وصل الى مسامع " تايوان " بأن اللورد فارمن يريد التمرد أرسل له " تايوان مغنيًا يغني له " امطار كاستمير " فقرر الخضوع .

في احدى الليالي الباردة وفي خضم صراعات العروش وتناحر البيوت النبيلة، شهدت مملكة ويستروس واحدة من أفظع المذابح في تاريخها، وهي مذبحة "الزفاف الأحمر". هذه الحادثة المروعة، التي وقعت في حفل زفاف بين عائلتي ستارك ولانستر المتحدة مع فراي، كانت نقطة تحول درامية في الرواية.

الزفاف الأحمر: المذبحة الدموية

بدأت الأحداث بحفل زفاف مبهر بين إدميور تالي وروزلين فراي، تم تنظيم الحفل في قلعة فراي، وكانت الأجواء احتفالية، ولكن سرعان ما تحولت الأجواء إلى مذبحة دموية. في الدقيقة الثانية والأربعون من عمر الزفاف بدأ العود يعزف ألحانه فقد بثت الموسيقى دمائها، و استشعرت بها كاتلين ستارك أم الملك روب ستارك وقد وصلت دماء العزف الى أعيُنها، عن طريق خطة مدبرة بعناية، حيث تم قطع إمدادات النبيذ، مما أدى إلى إضعاف المدعوين. ثم أطلق فراي إشارة البدء للمذبحة، حيث هاجم الحراس المدعوين وقتلوهم بوحشية. من بين الضحايا البارزون كانت كاتلين ستارك و زوجة والدر فراي، ومن ابرز الشخصيات ملك الشمال روب ستارك الذي يعتبر من اهم اسماء عائلة الستارك واهم رموزها وزوجته تاليسا ميغيل التي كانت حامل بمولودهم الأول و العديد من الجنود والمساعدين من عائلة ستارك وحلفائهم.

كان للزفاف الأحمر تأثير عميق على سير الأحداث في الرواية. فقد أدى إلى تدمير عائلة ستارك تقريباً، ودفع أريا وسانسا ستارك إلى الانتقام. كما زاد من حدة الصراع بين البيوت النبيلة. كان سبب المذبحة هو ان والدر فراي يشعر بالخيانة من قبل روب ستارك، الذي لم يوّفِ بوعده بالزواج من إحدى بناته.

انتقام ال ستارك :

دفعت المذبحة آريا وسانسا ستارك هما ابنتا كاتلين ونيد واخوات ملك الشمال روب ستارك اللتان لم يحضرا الحفل إلى السعي للانتقام لعائلتهما. وبعد مرور سنين قامت آريا بقتل والدر فراي وكل من سبب بقتل عائلتها (اخوها روب ستارك ملك الشمال وأبويها كاتلين ونيد ستارك)

تم تمثيل الرواية بالمسلسل المعروف باسم صراع العروش او Game of Thrones

تحذير !!

الرواية والمسلسل للبالغين فقط

لحظات الفاجعة

الأغنية تُستخدم كتحذير لأولئك الذين يفكرون في التمرد ضد عائلة لانستر. كلماتها تُشير إلى أن الأسد (لانستر) لديه مخالب حادة، وأن أي تحدٍ له سيؤدي إلى الدمار. الأغنية أصبحت نشيدًا لعائلة لانستر، وغالبًا ما تُغنى من قبل جنودهم كرمز للقوة والهيمنة.

عندما بدأت الموسيقى تعزف "أمطار كاستمير"، كان كل شيء يبدو طبيعيًا للوهلة الأولى. لكن كاتلين، التي كانت تعرف تاريخ هذه الأغنية، شعرت بقلبها يتسارع. نظرت إلى روب، ثم إلى تاليسا، ثم إلى رجال فراي الذين كانوا يتبادلون نظرات غريبة.

عيناها اتسعتا عندما أدركت أن الأغنية ليست مجرد موسيقى، بل إشارة لبدء المذبحة. حاولت الصراخ، لكن صوتها اختنق في حلقها. نظرت إلى روب، الذي بدأ مشتتًا، وكأنه لم يفهم ما يحدث. كانت تعلم أن الوقت قد فات، وأن الكارثة على الأبواب. تلك النظرة التي ألقتها على روب كانت مليئة بالحزن والخوف، وكأنها تعلم أنها تفقد كل شيء في تلك اللحظة

قبل أن تتحول القاعة إلى مذبحة، كانت تعج بالفرح والبهجة. الأضواء الخافتة تتلألأ على وجوه الحضور، والشراب يتدفق بغزارة. إدميور تالي خال روب، كان يرقص مع عروسته روزلين فراي، بينما الضيوف يصفقون ويغنون. روب وتاليسا كانا يجلسان معًا، يتبادلان الهمسات والابتسامات، وكأن العالم كله يتوقف عند لحظتهما.

كاتلين، التي كانت تراقب المشهد بعين حذرة، حاولت أن تستمتع باللحظة، لكن شيئًا ما كان يقلقها. كانت تشعر بأن شيئًا ما ليس على ما يرام، لكنها لم تستطع تحديده. الضحكات كانت عالية، والموسيقى تعزف، لكن كل ذلك كان مجرد وهم، وهم جميل يخفي وراءه كارثة على وشك الحدوث

لحظات الفاجعة

تاليسا، زوجة روب الحامل، كانت تجلس بجانبهُ مبتسمة ببراءة، غير مدركة للخطر الذي يحيط بها. كانت تهمس له عن اسم الطفل الذي سيأتي، وكيف ستسميه "إيدارد" تكريمًا لوالده. لكن تلك الأحلام تبددت عندما انقضّ عليها أحد رجال فراي. طعنة خاطفة في بطنها، ثم أخرى، وأخرى. كانت تصرخ، لكن صوتها اختنق بدمائها. روب، الذي كان ينزف هو الآخر، حاول الزحف نحوها، لكنه كان عاجزًا. نظر إليها وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، وعيناها تبحثان عنه، وكأنها تطلب النجاة. لكنه لم يستطع فعل شيء سوى مشاهدة الحياة تنساب من جسدها، وحلم الطفل الذي لن يرى النور. كانت تلك اللحظة هي الأقسى، حيث فقد كل شيء في غضون ثوانٍ

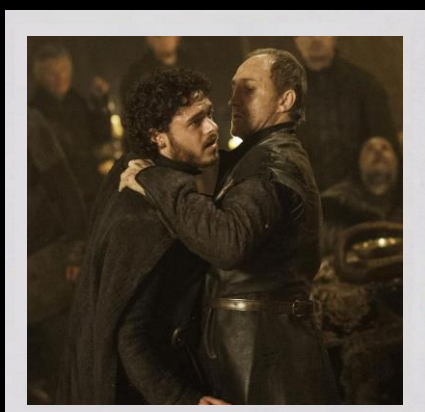

كانت القاعة الكبرى في قلعة فراي تعج بالضحكات والأصوات المرحة، لكن كل ذلك تبدد في لحظة واحدة. روب ستارك، ملك الشمال، وقف شامخًا كالذئب الذي يمثله، لكن نظراته كانت مشتتة بين الحزن والدهشة. فجأة، بدأت الموسيقى تعزف لحنًا مألوفًا، لحن "أمطار كاستمير"، الذي كان ينذر بالخيانة. نظر روب إلى أمه كاتلين، التي كانت عيناها تتسعان بفزع، وكأنها استشعرت الكارثة قبل أن تقع. ثم، كالصاعقة، انقضّ رجال فراي وبولتون على الحضور. روب حاول الوصول إلى سيفه، لكن السهام اخترقت جسده واحدًا تلو الآخر. كان ينزف بغزارة، وقدماه تتعثران تحت وطأة الألم. نظر إلى أمه، التي كانت تصرخ بكل ما أوتيت من قوة، محاولة إنقاذه، لكنها كانت عاجزة. لحظة قبل أن يسقط، التقت عيناه بعينيها، وكأنه يعتذر عن كل شيء. ثم سقط على الأرض بضربة خنجر من روز بولتن بعدما قال له : " اللانستر يرسلون تحياتهم "، ملك الشمال الذي كان يومًا ما رمزًا للقوة، أصبح جثة هامدة أمام أنظار أمه التي انهارت من الحزن

لحظات الفاجعة

بعد أن سقط روب ستارك، ملك الشمال، جثة هامدة في قاعة الزفاف الأحمر، لم يكتفِ أعداؤه بقتله فقط. لقد أرادوا تحطيم رمزيته، وإهانة ذكراه، وإرسال رسالة واضحة إلى كل من يفكر في تحدّيهم.
قام رجال فراي وبولتون بسحب جثة روب إلى وسط القاعة، حيث كانت الأرض مغطاة ببرك من الدماء. كان الجو ثقيلًا برائحة الموت، والضحكات الساخرة تملأ المكان. ثم جاءوا برأس الذئب العملاق، الذئب الذي كان رمزًا لعائلة ستارك، والذي كان يرافق روب في معاركه كشاهد على قوته وشجاعته.
وضعوا رأس الذئب على جسد روب، وكأنهم يريدون أن يقولوا: "ها هو ملك الشمال، ملك الذئاب، قد سقط". الذئب الذي كان يومًا ما رمزًا للقوة والوحشية النبيلة، أصبح الآن مجرد دمية ميتة، عيناه الزجاجيتان تنظران إلى الفراغ. دم الذئب اختلط بدم روب، وكأنهما أصبحا واحدًا في الموت.
آريا الأخت الاصغر لعائلة الستارك عندما جائت بوقت متأخر الى حفل الزفاف ، كانت تشاهد المشهد من بعيد، كانت عيناها تفيضان بالدموع. كانت ترى اخاها، الذي كان يومًا ما فتى بريئًا يلعب في وينترفيل، وقد تحول إلى جثة مشوهة. الذئب، الذي كان رمزًا لعائلتهم، أصبح الآن جزءًا من هذه الإهانة. كانت تشعر بأن قلبها يتمزق قطعة قطعة، وكأن كل شيء جميل في حياتها قد تحول إلى رماد.

أَمْطَارُ كَاسْتُمِيْرَ

أَمْطَارٌ كَاسْتُمِيْرَ تَذْكُرُنِي بِفِرَاقٍ لَنْ يَعُوْدَ
وَبِأَلَمٍ يَرَاوَحُ بَيْنَ ضُلُوْعِ قَلْبِي
أَشْتَاقُ لِرُؤْيَةِ قَطْرَةٍ أَخِيْرَةٍ تَسِيْلُ عَلَى خديّ
دمْعَةٌ تُعِيْدُنِي لِلْأَمْسِ

فِيْ وَسَطِ الْحُبِ تَرْقُصُ الأَوْتَارُ
وَتُعْطِي الْقَيْثَارَةَ قَطْرَاتِ الْأَسَى

تَنْزِلُقُ الدُّمُوْعُ مِنْ عُيُونِ الْحُبّ
وَتُحَوِّلُ الْقَطَرَاتِ، الزَّفَافَ لِمَرَاسِمِ الدَّمِ

غَيْمَةٌ سَوْدَاءُ تُلَاحِقُهَا خفَايَا الْأَسْوَدِ
يُمْطِرُ اللَّوْنَ الْأَحْمَرَ وَيُغَطِّي الْأَجْسَادَ
فَأَسْمَحُوا لِلْأَمْطَارِ أَنْ تَبْكِيَ فَوْقَكُمْ
اسْمَحُوا لِلْأَمْطَارِ أَنْ تَدْمَعَ بِكُمْ

أَمْطَارٌ وَلَحْنٌ يَحْمِلُ مَعَهَا
الْأَلَمَ وَالْفِرَاقَ وَرَحِيلَ الْأَحْلَامِ الْبَائِسَةِ

تَسْقِي الْأَرْوَاحَ بِرَحِيقٍ مُرٍّ حَزِيْنٍ
فَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَكُونَ الْحُزْنُ جَمَالًا
يَتَوَسَّدُ آلَامَنَا، وَيَرْقُصُ بِنَا وَحِيْدِيْنِ

قَيْثَارَةُ اللَّانِسْتَرِ فَمَا هِيَ إِلَّا ظَلَامٌ دَامِسٌ
يَتَسَلَّلُ إِلَى الْقُلُوْبِ وَيَمْلَؤهَا بِالْأَلَمِ
يُشْعِلُ نَيْرَانَ الْحُزْنِ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ
وَيَخْتَنِقُ الْأَمَلُ فِي أَعْمَاقِ الْعَتَمَةِ
وَيَبْقَى الْقَلْبُ نَازِفًا فِي عَالَمٍ مُظْلِمٍ

أول أمطار سبتمبر

أول أمطار سبتمبر

في أَيَّامٍ غاب عنه أحرفي
وخاب فيه الأملُ والرؤى

فقد أحرقَ اليأسُ قلبي
وأطفأَ الأملُ روحي
وأظلمَتْ الدنيا في عيني
أصبحتُ كالجمادِ
لا أشعرُ ولا أسمعُ ولا أرى
أصبحتُ كالظلِ
لا وجودَ لي ولا قيمةَ

فإذا متى ما ضاقتْ بنا الأرضُ
وسعتنا ايامكِ تَحتَضِنُنا
بِنسيم فَجرُك وقطرات لَيلُكِ

في ليلةٍ من ليالي ديسمبر،
في سماءٍ صافيةٍ،
تلألأتِ النجومُ،
كأنها قلوبٌ عاشقةٌ،
تجتمعُ في ليلةِ حبٍ لا تُنسى.

يا شمسًا أشرقتْ في دجى حياتي
وفجرًا أطلَّ في ليلِ أحلامي
يا ضوءًا أضاءَ قلبي وناظري
ويا حياةً أعادتْ روحي ودماءِ

في أول أمطار الشتاءِ
تَنزف قطراتُكِ على خديَّ
وترسم عليها حُبَّ ولائكِ

أَحتَفِلُ لِذكرى ميلادكِ
حتى السماءَ تَحتفِلُ معي
تُسقِط قَطراتُها وحُبها لِيوم ميلادكِ
وكأنما تُريدُ أن تنشر الربيع لأجلكِ

ليل ديسمبر باتَ يَنتظرُ هذا اليوم
يُريد أن يَنشِرُ نِجومه لكِ
يُريد على استعجالٍ
أن يُظهر كل ما يَحمِلهُ من أجلكِ

ديسمبر والسماء والليل وأنا
جميعنا نُهَنِئُكِ بيوم ميلادكِ يا آنستي
كل عامٍ وابتدأت عيناكِ لي
كل عامٍ ودمتي أنتِ خير حياتي

شكر وتقدير

الى امي وحبيبتي (ام مصطفى)

أمي الحبيبة، يا من سكنتِ قلبي قبل أن أرى النور، كلمات الشكر والعرفان لا توفيك حقك. أنتِ النبع الصافي الذي أرتوي منه، والصخرة التي أستند إليها، والحضن الدافئ الذي أجد فيه الأمان.

منذ طفولتي، كنتِ لي كل شيء. كنتِ معلمتي الأولى، وصديقتي المقربة، وأملاً في المستقبل. علمتينا معنى الحب والعطاء والتسامح، وزرعتي في قلبي قيماً سامية ستظل محفورةً في ذاكرتي إلى الأبد.

أتذكر عندما كنت طفلًا تلك المواقف التي أُخطأ بها بحقك وكيف كنت تتقبلين الأمر وتسامحيني عليها كل مرة وكيف تعلميني ان لا اكررها بكل حب وحنان وتفاهم،

هذه المواقف علمتني الكثير عن الحياة، وعن معنى أن تكوني أمًا حقيقية. ومعنى الحب العذب والحقيقي للأبناء

أنتِ المرأة القوية التي تحملتِ المسؤولية، وتخطيتِ الصعاب بكل صبر وإصرار. كنتِ دائمًا موجودةً إلى جانبي، تدعميني وتشجعيني

أشكر الله تعالى أنّه رزقني بكِ، وأدعو لله أن يطيل في عمرك،
وأن يجازيكِ خيرًا على كل ما قدمتيه لي.
أنتِ نعمة من الله. سأظل ممتنًا لكِ طوال حياتي،
وسأبذل قصارى جهدي لأسعدكِ.

رسالة من ميت تحتَ الأرض

رسالة من ميت تحتَ الأرض

ما بكُم الآن تركضون لجنازتي
وأنا كنتُ أركضُ لكُم كُلَ عُمري

ما بكُم هل الآن تذكرتموني؟
كنتُ أنقذكم دومًا من خرابِ روحكم
ولم تنقذوني حتى ، لِمَ لم تنقذوني؟

ما هذهِ الأقدام التي تسيرُ في جنازتي
لِمَ لم تركُض لي قدماً منهم عندما كُنتُ حياً؟

ما هذهِ الأكتاف التي تحملُ تابوتي؟
لِمَ لم أجد كتفاً اتكئُ عليهِ في حياتي
أو حِضنًا يآويني، كملجأٍ يآوي الأيتام

ما هذهِ الدموع التي تُذرف من أجلي
وعندما كنتُ عطشاناً قطرة ماءٍ لم تسقوني ..

لقد دفنتُم روحي من قبل
ها أنتم الآن تدفنون جسدي
تلقون التُراب فوقي
وثوبٌ أبيض ألبستموني
لِمَ لم تروني الابيض عندما كنتُ ألبس الأسود في حياتي؟

ماذا تشعرون الآن عندما يكونُ هذا القبرُ الصغيرُ بيتاً لي
وفي حياتي رُغمَ البيوت لم أجد بيتاً يحويني؟

ماذا تشعرون الآن عندما ترون التُراب يحتضنني
ومن قبل لم أجد حِضناً من أحضانكم؟

ها أنا أحدثكم من تحتَ الأرض
من قبري و منزلي الأبدي
بعد أن أغرتني البُندقية
التي باتت تنتظر كثيرًا في غُرفتي

كانت على رفٍ
خلفَ الكُتبِ يُغطيها الغُبار

في هذا اليوم تشجعتُ ونفضتُ عنها الغُبار
وضعتُ في يدي مكعب الروبيك
جلستُ على السرير حتى انتهيتُ من حلّهِ
وللمرة الأولى و الأخيرة
قبّلتُ البُندقية، وقبّلتني

كانت تنتظر كثيراً هذهِ القُبلة
كانَ حُزني دائماً يثيرُها ويشعلُ نيرانها
وكأنها فتاةٌ مُراهقة وكأنني حَبيبُها
مُتلهفة لتقبيلي حتى الموت
وقبلتني حتى موتي أنا
كانت القُبلة الأولى
وقُبلة الوداع..

وها أنتم ترحلون
أسمعَ صوت أقدامكم تَبتعد
وتركتموني هُنا، هُنا تحتَ الأرض
في منزلي الأبدي، في قبري..
وأخيراً أخبركم
أن بُندقيتي وعدتني
ستُقبل الكثيرين من بعدي..

وحشة الوجود

وحشة الوجود

أُقيم في عُزلةٍ قاتمة
مُحاطًا بجدرانٍ صامتة
لا تُشاركُني سوى عتمة الليلِ
وهمومَ وحدتي

جارتي،
تلك العجوزُ ذاتُ الفنجانِ الأسود
رحلتْ تاركةً فراغًا لا يملؤهُ إلا صرخةُ الصمتِ
حذّرتني من فنجاني،
ذاكَ الثقبِ الأسودِ الذي يبتلعُ الأرواحَ
فماتتْ تاركةً فنجانَها ورائها
رمزًا لحياةٍ ابتلعتها عتمةُ الوجود.

البستاني،
ذلكَ الرجلُ ذو الابتسامةِ الدافئة،
لم يعُد يزور حديقتي
تاركًا إيّاها لِتُصبحَ غابةً
من الأعشابِ الضارةِ والأشجارِ الميتة
تُرابُها الأسودُ يخفي أسرارًا مُظلمةً
تُثيرُ في نفسي خوفًا لا يُوصف

ساعي البريد،
ذلكَ الرجلُ ذو النظرةِ الحزينة
لم يعُد يرسلُ لي رسائل
تاركًا إيّاها تُحرقُ في نيرانِ حريقٍ غامض.
رسائلي،
تلكَ الورقاتُ البيضاءُ
التي كانتْ تُزيّنُ حياتي
صارتْ رمادًا أسودَ يُغطّي جدرانَ بيتي

الجميعُ رحلوا، تاركينَ إيّاي وحيدًا
مع عتمةِ الوجودِ
عتمةٌ تبتلعُ الألوانَ
وتُطفِئُ شمسَ الأملِ
وتُحوّلُ حياتي إلى جحيمٍ أسود.

أُحاولُ الهربَ من هذهِ العتمةِ
لكنّها تُطارِدُني أينما ذهبتُ
تُحيطُ بي كأفعى ضخمةٍ
تُحاولُ خنقي بِسوادِها القاتل.

أُحاربُ من أجلِ البقاءِ
من أجلِ إيجادِ شعاعٍ من النور

أُحاولُ إيجادَ معنىً لِوجودي
لِفهمِ سرّ هذاَ اللونِ الأسودِ
الذي يُسيطرُ على حياتي.

ما بَين الشَّمس وقَلبِي

ما بَين الشَّمس وقَلبِي

هَا أَنَا الآن
فِي غُرفَتِي
فِي مَكَانِ اللَّاوُجُود
فِي ضَوَاحِي الفَجر، أَشَاهِد السَّمَاء
وَكَيفَ تَتَسَلَّل الشَّمس لِوَسط السَّمَاء
وَكَأَنّ السَّمَاء تَنْتَظِرُها تَخْرُج
كَأَنّها تُرِيد أن تُعانِقُها بكُلّ مَا تَملِك مِن حُب
عَلَى الرُّغم أنها سَتَكُون حَارِقَة
إلّا وَهِي بَاقِيَة بِأحْتِضَانَها

اِستَيقُظ كُل فَجر
مِن أجل هذِه اللَّحظَة
مِنْ أجل أن أشاهِد ذَلِك الحُب
مُشَاهَدَتهم يعطِينِي أمل أن يَحتَضِنّنِي أحد مِثلها
بَعد أن فُقِدت ذَلِك الحُب
أتأمّل أنه سَيُعُود يَوْمًا ما
إن كان مُستَحِيلًا
عَلَى الأقل أُرِيدُه فِي أحلاَمِي
بالوقت الّذِي أهرُب فِيه مِن كُل شيء

أتَساءل
مَاذا سَيكُون موقف السَّمَاء
عِنْدما تُفقِد شمسها؟
وإلّى أي سَيكُون اسْتِيقاظي
إذا فُقِد كُلتا الأحباب؟

أهل سَيبقى حُب قلبي لِلسَّماء؟
أم سَيضِيع طريقي
وَتُصبِح الشُّوارع فارغة؟

هَل سَتبقى السَّماء تتأمّل
أن تخرج شمسها بِيوم مِن الأيام؟
وتنتظر غزلُها
الّذِي يَجعلُها تَحمرُّ خجلاً
أم سَيكُون لهما وداعًا أخيرً؟

يبدو أن الشَّمس أحرقت كُل شيء
أحرقت سَمائِها التي كانت تحتَضنها
وأحرقت قلبي الّذِي كان يُحِبّها

وبعد ذلك الخذلان،
الغُيوم تُؤاسي قلبي
تُطلِق سَراحَ مطرُها عليّ
هي تعلم بأنّني عِندما أهرب
سَتكون وجهتي تحت المطر
تحت رياح هادئة
وصوت رعدُها الخافت الّذِي يُطرب مسمعي

أين ذهبتِ يا شمس؟
أين اختفى نورك؟
أتتركيني وحدي في ظلمة هذا العالم؟
كيف سأكون بدونك؟

ها أنا
من نفس مكاني الأول
أشاهد السَّماء كم هي واسعة
ليتَ السَّماء قلبي.

عازفوا تايتنك

عازفوا تايتنك

تُقيدُني سلاسلُ من البردِ
كأنّها تُغلّفُ جسدي وتُجمّدُ مشاعري
أُحسّ بها تتغلغلُ في أعماقي
وتنخرُ عظامي، وتُطفئُ دفءَ الحياةِ في داخلي

لا أُبالغُ حينَ أقولُ
أنّني أبردُ من أولئك الموسيقيّين الأربعةِ
الذين عزفوا على سفينةِ "تايتنك" وهيَ تغرق

فقد كان لهم دفءُ الموسيقى
ودفءُ التضامنِ مع الركّابِ المُذعورين
ودفءُ الشجاعةِ في مواجهةِ الموتِ المحتم

أمّا أنا، فأواجهُ بردَ الوحدةِ والخواءِ
بردَ الصمتِ المطبقِ
بردَ اليأسِ الذي يُثقلُ كاهلي

أُشبّهُ نفسي بقطعةِ جليدٍ طافيةٍ في بحرٍ من البردِ
تُذوبُ ببطءٍ وتختفي تحتَ الأمواجِ
أُحاولُ التشبّثَ بأيّ بصيصِ أملٍ
بأيّ شعاعٍ من الدفءِ
لكنّ كلّ ما أراهُ هو ظلامٌ دامسٌ وبردٌ قارسٌ

أُدركُ أنّني
لا أستطيعُ مقاومةَ هذا البردِ
سأذوبُ في النهايةِ
وسأختفي ببطء
حتى اختفي من الوجود.

سُقُوطُ السَّمَاءِ

سُقُوطُ السَّمَاءِ

أغمَضْتُ عَيْنَيَّ
أحاولُ جَاهِدًا أَنْ أَتَذَكَّرَ لَحَظَاتٍ
مِنْ عَامٍ قَدْ مَضَى

كَانَتِ الأَرْضُ تَدُورُ
تَدُورُ بِلَا كَلَلٍ
وَكَأَنَّهَا تُحَاوِلُ الهُرُوبَ مِنْ وَاقِعٍ قَاسٍ
كُنْتُ أَشْعُرُ وَكَأَنَّنِي جُزْءٌ مِنْ هَذِهِ الدَّوْرَةِ
أَتَحَرَّكُ مَعَهَا فِي فَرَاغٍ لَا نِهَايَةَ لَهُ

كَانَ ذَلِكَ الإِنْتِقَالُ مِنْ عَامٍ لِآخَرَ
أَشْبَهَ بِسُقُوطِ نَيْزَكٍ
هَزَّةٌ هَزَّتْ كُلَّ أَرْكَانِ حَيَاتِي

أَتذَكرُ جَيِّدًا
ذَلِكَ الْيَوْمَ الْأَخِيرَ مِنَ الْعَامِ
جَلَسْتُ وَحْدِي
أَتَمَلَّى فِي النَّوَافِذِ الزُّجَاجِيَّةِ
وَأُرَاقِبُ مَدِينَةً نَائِمَةً,
شَعَرْتُ بِعَبْءِ الْعَامِ يَثْقُلُ عَلَى كَاهِلِي

شَاهَدْتُ أَشْجَارًا تَحْتَرِقُ,
الأشجارُ الَّتِي أَجْلِسُ عِندَهَا دَائِمًا
الَّتِي كَانَ جِذْعُهَا
يَحْمِلُنِي كُلَّمَا آتَيْتُ إِلَيْهَا.

شَاهَدْتُ الْحافِلَةَ تِلْكَ,
وَهِي تَأْخُذُ مَنْ بَيْنَهَا
إِلَى مَوْقَعٍ
لَمْ يَستطيعَ أحدٌ أَنْ يخرج منه.

شَاهَدْتُ الْقِطَارَ, ذَلِكَ
الَّذِي أَخَذَ مَا يَحْمِلُ إِلَى وَجْهَةٍ
لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَبْلُغَهَا.
تَوَقَّفَ عِندَ الْمَحَطَّةِ
الَّتِي كَانَ يُرِيدُهَا,
لَا أَحَدَ يُمْكِنُ أَنْ يَبْلُغَهَا
سِوَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُهُ الْقِطَار.

شَاهَدْتُ تِلْكَ السَّلاسل,
الَّتِي كَانَتْ تَرْبُطُ الْمَدِينَةَ
مَع بَعْضِهَا وَهِي تَنْحَدِرُ ,
وَرَأَيْتُ كَيْف تَوَازَنَتِ
الْمَدِينَةُ مَع الأَرْضِ.

شَاهَدْتُ الْمُغِيبَ ,
الَّذِي لَمْ أَتَمَنَّ أَنْ يَبْلُغَنِي
وَرَأَيْتُ كَيْف كَانَ سَماؤه
خَالِيًا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ .
لَمْ أتمَنَّ
أَنْ تَقَع عَلَيَّ سَماءٌ خَالِيَةٌ مِثْلَهَا,
لِذَلِكَ كُنْتُ أُحَدِّقُ
فِي أَيِّ مَنْبَعِ ضَوْءٍ بِالسَّماءِ
أُحَدِّقُ كُلَّ يَوْمٍ بِتَمَلُّلٍ أَنْ تَقَع عَيْنِي عَلَى نجمٍ
حتّى وَلَوْ كاد نورهَا أَنْ يَبْلُغ عَيْنِي.

شَاهَدْتُ تِلْكَ الجِدران المُحِيطة بِيّ،
وكَيْف هِي تَحْمِل مشاعر
كَدّت أَنْ أَنْفجر بسبب حَمْلها.

شَاهَدْتُ تِلْكَ الْمَوْجَّات,
كَيْف تَتلَاعَب بِالْمُحِيط.
رأيت كيف ولها القُدرة عَلَى تَلَوُّثِهِ وَغَرَقَه.

شاَهَدْتُ لَّحظة افتراق الشَّمْس عَن القَمَر ,
وكَيْف كان تأثير تِلْكَ اللَّحظة
عَلَى سَّماء اعتدت النَّظَر إِلَيْهَا،
رَأَيْتُ تِلْكَ الشَّمْس ,
وَهِي تَأخُذ مِنِّي مَا أُحَدِّق عَلَيْهِ .
وَرأَيْتُ ذَلِكَ القَمَر ,
كَيْف يَعُود لي بِنُجُمِهِ.
أَتساءَل هل هُنَالِكَ لَّحظةٌ
لَنْ يزور بها القمر السّماء؟
وَهَل ستحرمني الشّمس منهم طَوَال الحياة؟

شَاهَدْتُ صَرَاخَاتٍ, تُزَجُّ
مِن كُلِّ ناحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ
وَلَمْ أَسْتَطِيعْ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا سِوَى الْمُعَاينَةِ
كَادَت طَبَلَةُ أُذُنِي أَنْ تَنْفَجِرَ ,
لَيْسَ مِن ارْتِفَاعِ مَدَى قُوَّةِ الصَّوْتِ
بَل مِنْ أَلَمِ الصَّوْتِ.

شَاهَدْتُ حادِثَةً حَقَّقَت جُمْلَةً ,
كانت عَلَى مَسمعِي دَوْمًا:
"وكأن النجوم قد هَبَطت عَلَى الأَرْض"
شَاهَدْتُ النُّجُوم كَيْف هَبَطُوا بِشَهَر ديسمبَر،
وَشَاهَدتهَم كَيْف يَتَجَوَّلُوا فِي أَرْجاءِ الْمَدِينَة.

ثُمَّ فِي لَّحظةٍ مَا تَوَقَّفَت الأَرْض
تَوَقَّفَت عَن الدُّوران
وَتَوَقَّف مَعَهَا كُلُّ شَيءٍ
حَتّى سَقَطتُ مِن دَورتهَا
إِلَى دَورَةٍ أُخْرَى.

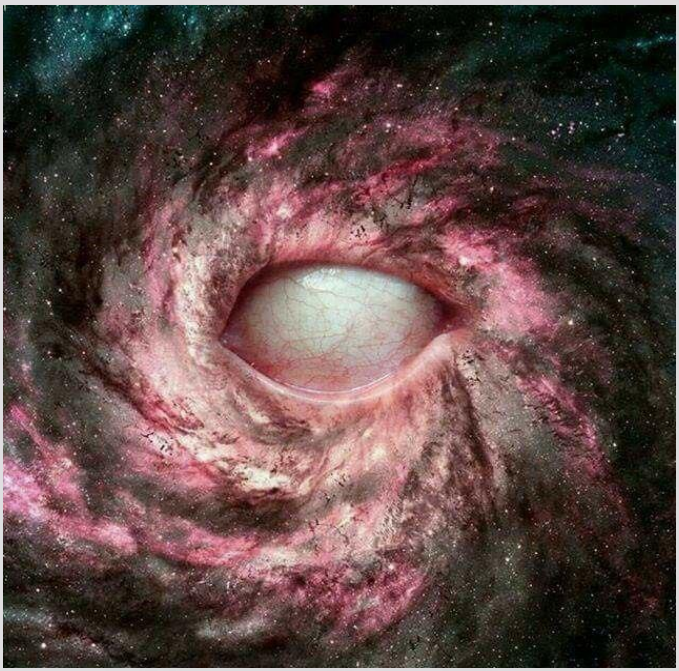

هل نَمُوتُ حَقًّا مَرَّةً واحِدَةً؟

هل نَمُوتُ حَقًّا مَرَّةً واحِدَةً؟

ما بينَ دَوَاهِي الحَيَاةِ
هُنَاكَ مَن يُحاوِلُ أَنْ يَنْجُوَ مِنَ الغَرَقِ
وَلَمْ يُوجَدْ هُنَاكَ أَمَلٌ لِلنَّجَاةِ
سِوَى حَطَامٍ بَحْرِيٍّ
مِنْ سَفِينَةٍ سَبَقَتْهُ فِي الغَرَقِ

ما بينَ حِينٍ وَحِينٍ
لَيْسَ بِوُسْعِهِ شَيْءٌ سِوَى
أَنْ يَتَعَايَشَ مَعَ الغَرَقِ
لِيَضُمَّهُ الغَرَقُ إِلَى جَانِبِهِ
وَيَتَحَوَّلُ مَوتَهُ إِلَى حَيَاةٍ أُخْرَى

يَكْتَشِفُ حَيَاةً يُحَاوِطُهَا وَسَوَاسُ المَاضِي
وَهَمَسَاتٌ لَمْ يَتَمَنَّ أَنْ يَسْمَعَهَا البَتَّةَ

مَرْحَلَةٌ أَشَدُّ مِنَ المَوْتِ حَتَّى
مَا يَفْعَلُهُ المَوْتُ هُوَ
أَنْ يَأْخُذَ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّةً وَاحِدَةً
بِوَقْتٍ وَاحِدٍ
بِأَحْسَاسٍ وَاحِدٍ

أَمَّا مَا يَفْعَلُهُ المَوْتُ الغَارِقُ
هُوَ أَنْ يُمَسِّكَ بِمَا لَا أَنْ تَتَمَنَّاهُ
يَجْعَلُكَ أَنْ تَمُوتَ بِبُطْءٍ
لِيَسْتَعِيدَ جُزْءًا مِنْهُ فَقَدَهُ
عِنْدَمَا حَالَ أَنْ يَضُمَّكَ إِلَيْهِ

يَجْعَلُكَ أَنْ تَحِسَّ بِذَنْبٍ لَمْ تَفْعَلْهُ
حَتَّى مَوْتُكَ يُعَاقِبُكَ عَلَيْهِ

وَحِينَ أَنْ يَجْعَلَكَ جُزْءًا مِنْهُ
يَتَوَقُّ جِسْمُكَ إِلَى سَمَاءٍ جَدِيدَةٍ
سَمَاءٍ يَسْتَرِيحُ بِهَا بَعِيدًا
بَعْدَمَا أَنْ أَهْلَكُهمُ المَوْتُ
وَجَعَلَهُمْ أَنْ يَشْعُرُوا بِكُلِّ أَحَاسِيسُ الغَرَقِ

كَانَ يُرِيدُ سَمَاءً يَسْتَرِيحُ بِهَا فَحَسَبُ
لَمْ يَطْلُبْ كِتَفًا يَسْتَنِدُ عَلَيْهَا
وَلَا أُذُنًا تَسْمَعَهُ
كَانَ يُرِيدُ سَمَاءً دُونَ ضَوْضَاءِ تُزْعِجُهُ
دُونَ أَيِّ شَيْءٍ
سِوَى نَفْسِهِ

كَانَ يُؤْمِنُ أَنْ الغَرَقَ
لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ دُفْعَةً وَاحِدَةً
كُلَّمَا مَاتَ حُلْمٌ مِنْ أَحلامهُ
مَات جُزْءٌ مِنْهُ
كُلَّمَا مَاتَ إِحْسَاسٌ مِنْ أَحَاسِيسِهِ
مَاتَ جُزْءٌ مِنْهُ
كُلَّمَا غادَرَهُ شُعُورٌ لَمْ يُرِيدْ مِنْهُ أَنْ يُفَارِقَهُ
مَاتَ جُزْءٌ مِنْهُ

فَيَأْتِي المَوْتُ الأكبَرُ
لِيَجد كُلَّ الأجزاءِ مَيْتَةٌ
فَيَحملُها وَيَرحَلُ.

مُحَاوَلَةُ النَّجَاةِ مِنَ الغَرَقِ

مُحَاوَلَةُ النَّجَاةِ مِنَ الغَرَقِ

هَلْ تَذْكُرُونَ ذَلكَ المُحِيطَ؟
المُحِيطُ الَّذِي يَبْتَلِعُنِي كُلَّ عَامٍ
فِي كُلِّ عَامٍ وِلَادَتِي تَحْدِيدًا
الَّذِي لَمْ يَدَعْنِي أَنْ أَعِيشَ البَتَّةَ

دَائِمًا مَا يَكُونُ وَقُودَهُ هُوَ مَشَاعِرِي أَنَا
حَتَّى المَشَاعِرَ الَّتِي أُحَاوِلُ تَجَاهُلَهَا
وَالَّتِي لَمْ أُدِيرْ لَهَا أَيَّ اهْتِمَامٍ
سَيُفَجِرُهَا بَوْجْهِي بِذَلِكَ الْيَوْمِ
وَكَأَنَّهَا لَحْظَةُ غَضَبٍ صَارِمٍ

حِينَئِذٍ لَمْ يُوَقِّفْ تِلكَ المَشَاعِرَ شَيْءٌ
سَتُأَكِل جِسْمِي رَوَيْدًا رَوَيْدًا
حَتَّى يَنْتَهِي مِنْهُ
وَيَخْلَقُ مِنِّي شَخْصٌ نَقِيُّ المَشَاعِرِ
شَخْصٌ كَأَنَّمَا لَمْ يَمُرَّ بِأَيِّ مَشَاعِرٍ
شَخْصٌ يُحَاوِلُ العَيْشَ بِسَلَامٍ لَيْسَ إِلَّا
يَبْدَأُ مُتَخَطِّيًا مَشَاعِرَهُ كَالْعَادَةِ
ثُمَّ تُعَادُ الكُرَّةُ وَسَتَنْفَجِرُ مَرَّةً أُخْرَى

حَتَّى الأَمَلُ الَّذِي بَدَاخِلِي
الَّذِي تَرَانِي أُحَرِّصُ عَلَيْهِ
يَتَلَاعَّبُ بِيَّ
مَوْجَةٌ تُحَيِينِي وَمَوْجَةٌ تَقْتُلُنِي
حَتَّى اللونُ الأحمَرُ المَلْطَخُ بجسَدِي
لَيْسَ هُوَ أَثَرَ أَمَلِ النَّجَاةِ
وَلَيْسَ عَلَامَاتِ حُبِّ المُحِيطِ لِي
إِنَّهُ جَسَدِي هُوَ وَيَنْزِفُ

لَمْ تَكُنْ نَجَاتِي كُلَّ مَرَّةٍ مِنَ الغَرَقِ
هُوَ انتِصَارٌ وَمُحَاوَلَةٌ لِلنَّجَاةِ
لَيْسَ هُوَّ إِلَّا اسْتِمْرَارٌ وَمَنْظَرُ الغَرق بِعَيْنَيَّ
أَعِيشُ حُرًّا
وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ أَنَّ مَوْتِي قَيِّنًا لَا جَدَالَ فِيهِ

الشتاء قادمٌ

الشتاء قادمٌ

في إحدى الروايات الفانتازيةِ
المشهورةِ باسمِ "صراعِ العروشِ"
كانَ أهلُ الشمالِ يَشتهرونَ بجملةٍ
"الشتاءُ قادمٌ" أو
"Winter is coming"
هُنالكَ روايةٌ تقولُ
إنَّ المقصودَ بالشتاءِ قادمٌ
ليسَ فصلَ الشتاءِ بالفعلِ
كانَ المقصودُ "الخطرُ آتٍ نحونا"
لأنَّ هُنالكَ في الشمالِ يوجدُ خطرٌ يقتربُ من أهلِ الشمالِ
فكانوا يُوصفونَ الخطرَ بتلكَ الجملةِ

هذا ليسَ ما يهمُّنا
ما يهمُّنا هو شتائي أنا
أنا الآنَ الشتاءُ حَلَّ بداخلي
أخذَ الشتاءُ يكتسحُ أحشائي
وبدأتْ أعضائي تتجمَّدُ
ويحوّلها إلى أعضاءٍ غيرِ قادرةٍ على فعلِ أيِّ شيءٍ
رويدًا رويدًا
سيتحوَّلُ جسدي من جسدِ شابٍ
إلى جسدِ عجوزٍ غيرِ قادرٍ على فعلِ أيِّ شيءٍ

حينها لن أتألم ببرودةِ الشتاءِ
لأني اعتدتُ على ذلكَ
ربما فقط في الأحلامِ سأكونُ حرًّا
وسأظلُّ هكذا حتى يصلَ الشتاءُ إلى أحلامي

" آملُ أن لا يصلْ الشتاء إلى أحلامي
لأنها المكانُ الوحيدُ الذي أكونُ حرًّا فيه "

لحظة صعود البطل إلى المنصة

لحظة صعود البطل إلى المنصة

حكاية يرويها لوسيل
ويدوّنها بطل بعنوان: "أنا التاريخ"

في قلب أُمسية قطرية ساخنة
وتحت أضواء لوسيل
تُكتب كلمات أرجنتينية
يخطها ليونيل ميسي

مساء تتويج أسطورة الكرة
اللقب الذي طال انتظاره
اللقب الذي كان عبئًا
ونقصًا في مسيرته
الآن حان موعده لينضم إلى خانته

جالسًا في غرفته
وعيناه تحدقان في سقف غرفته البيضاء
لقد وصل إلى اللحظة التي طال انتظارها
كان قائدًا صامتًا
يتقدم نحو الأمام بعيون الإصرار
كل لمسة للكرة
تحمل في طياتها قصة كفاح
قصة بدأت في أحياء روساريو الفقيرة
وانتهت به إلى قمة العالم

بعد دموع سالت على وجناته
أمام الألمان, وبعد أن رفع راية السلام
ها هو الآن يعود من الموت
ليدوّن ما تبقى من كرة القدم

في كل خطوة يتقدم بها
تمر على مسامعه هتافات جمهوره
وكأنه ترنيمة مقدسة

هدف الفوز
هدف التتويج
هدف الخلود

انطلقت الألعاب النارية نحو السماء
لتزين ليلة لوسيل بأسمه
احتفالًا بهذا الإنجاز التاريخي

بعد أن رفع المستعصية، الكأس الذهبية
وترك آخر الدموع تهطل على خديه
دموع فرح وارتياح

كتب التاريخ صفحة جديدة
صفحة تحمل اسم ليونيل ميسي
صفحة ستظل محفورة
في ذاكرة العشاق إلى الأبد

أما الآخر
يغادر وعيناه نحو السماء
مبتسمًا للحظة
التي سوف ينصفه القدر بها
أو قد يتوقف به الحال هكذا
ليشعر أنه قد وصل إلى السلام
وليس بحاجة إلى القدر
أن يضع نقطة النهاية.

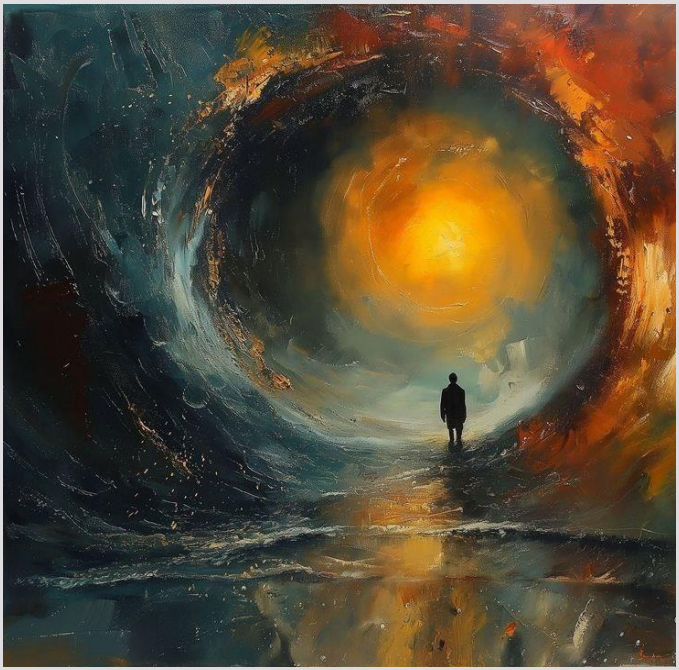

رجائي مِن القَمَر

رجائي مِن القَمَر

في لَيل دامِس يَلفُّهُ السُكُون
حَيْث لا أنِيس سوَى النُجُوم الخافِتَة
وأنِين الريح العويلَة

يَتَخَبَّط قَلْبي المُثْقَل بأحْمال الشَوْق والحَنِين
يَبْحَث عن ضُوء يُنِير بها دربه
عن أمل يُحْيي روحه
عن قَطْرة ماء تُطْفِئ نار الظَمأ التي تَلتَهِب أحشاءه
وقلبي يَخْفُق وحيدًا بأنِين
أتذكر وجهك الحبيب وابتسامتك الرقيقة
وتَتَمَزَّق روحي مِن شدة الشَوْق والحَنِين

أتوسم أن تعود إلي ثانية؟
أتظن أن الشوق قد ينسى؟
أتكذب أن الدموع قد تُذِيب الصُخور؟
أتجهل أن الحنين قد يُحرِق القلوب؟

كل ليلة أناجي النجُوم والقَمَر
وأبحث عن وجهك بين السُحُب
وأدعو الله أن يجمعنا ثانية
ولو كان مستحيل فالدُنيا
أريدك في حياتنا
التي لم تبدأ إلى الآن
أريد أن أشعر بأمان مِن بين يديك
وأن يزيل عن قلبي هذا الحزن والألم

أعلم أن الدروب طويلة وشاقة
وأن الصبر قد يكون مرا
لكن حبي لك أقوى مِن كل العقبات
وإيماني بوصلنا يزداد كل يوم
سألقاك يوما ما يا أبي
ستشاهد أبنك كم قطع هذه المسافة
مِن أجلك

قَاتِلُ نَفْسِي

قَاتِلُ نَفْسِي

وَفِي يَومَ تَخرُجِي
قَد حَظَّنتني أُمِي
لَا أَعرِفُ مَاذَا أَصَابَنِي حِينَهَا
وَكَأَنَّ جَسَدِي تَوَقَّفَ لِبَضعِ ثَوَانِي
بَدَأَتِ النُّجُومُ تَتَسَاقَطُ مِن أَعيُنِهَا
لَا أَعرِفُ هَل بَكَت فَرَحًا
أَم أَنَّهَا سَحَبَت مَشَاعِرِي حِينَما أحتَضنتني
وَبَكَت بَدَلًا عَنِّي
يَا رَبَّاهُ
أَنِي أَحمِلُ كَمًّا هَائِلًا مِنَ الْمَشَاعِرِ بِدَاخِلِي
أَشعُرُ كَأَنَّنِي سِلاحٌ يُرِيدُ تَفرِيغَ مُحتَوَاهُ
أَنَا قَد قَتَلْتُ مَشَاعِرِي عَدَّةَ مَرَّاتٍ
وَلَا أَزَالُ أَقْتُلُهَا كُلَّمَا تَنْمُو
أَنَا مُجرِمٌ ، أَنَا مُجرِمٌ مِنَ الدَّاخِلِ
بِسَبَبِ الْحُرُوب الَّتِي تَشُبُ بِدَاخِلِي
حُرُوبٌ تُذَكِّرُنِي بِنَهضَاتٍ قَدِيمَةٍ
أَشَدُّ مِنَ الْحَربَيْنِ الْعَالَمِيَّتَينِ
أَنَا مُجرِمٌ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
أَنَا الَّذِي مِن قَتَلَ جَمِيعَ مَشَاعِرِي
وَأَنَا مِن قَتَلَ جَمِيعَ مَنْ عَاشُوا بِدَاخِلِي
أُرِيدُ أَن أَنَامَ ، لَكِنَّ بِطَرِيقَةِ سِلاحِيَّ
أَظُنُّ حَتَّى حِينَمَا أَنَامُ
الْأَسْوَدُ يُلاَحِقُنِي فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَعِنْدَمَا يَأْتِينِي
سَيَقُولُ الْكَلَامَ الْمُعْتَادَ عَلَيْهِ :
يَا وَلَدِي ،
لَا أَحَدَ مَعَكَ سِوَى مَشَاعِرِكَ وَالسَّوَادِ
أَنتُمَا وَحْدَكُمَا تَتَبَادَلَانِ الْأَحَادِيثَ
وَتَروِيَانِ قَصَصًا مِنَ الْوَهمِ لِبَعْضِكُمَا

لقاء القدر

لقاء القدر

وأنّا اراقِبُ اللّيل
انتَظِرهُ لِيبدئ حَديثَهُ الجانبي معي
اغرمَتنِي نِجُومَهُ واحبَبّتُ قَمَرهُ

كَانت نِجوم مُضِيئَةً بِوَسط لَيلٍ مُظلِمٍ
مَلفِتَةٍ الى حَدٍّ ما
تَركتُ ما يَحويه وانظِرُ لَهم
مُتَساءِلٌ ما لكم بِهذا الجمالُ ؟

سَحَبَني القدرُ إلى لقاءٍ غريبٍ
لقاءٍ لم يَخطُرْ على بالي يومًا أنْ يَحدثَ.

كَيْفَ حَدَّثَ الْأَمْرُ؟
لَا أَعْلَمُ
مِنْ هُدُوءٍ تَامٍّ يَفِيضُهُ الْأَسَى
إِلَى كُتْلَةٍ مِنْ الْمُشَاعِرِ وَالْحُبِّ

من مكان مُوحِشًا،
لا يُسمعُ فيهِ سوى صوتِ هَمسات الرياحِ بينَ الأغصانِ
إِلَى شَمْسًا أَشْرَقَتْ فِي دُجَى حَيَاتِي
وَفَجْرًا أَطْلَّ فِي لَيْلِ أَحْلَامِي بِنَسِيمِ هُدُوءِهِ وَصَوْتِ عُصَافِيرِهِ
كَأَنَّهُ فَجْرًا يُشَبِّهُ أَغَانِي تَابَّر
أو رُبَّما أَغَانِي مَرْوان خُورِي

و ضَوْءًا أَضَاءَ قَلْبِي وناظِري
كرَعْد يُزَيّن السَّمَاء ويُضِيئُهَا لِلنّاظِرين

وَعَلامَةً تَتَوَسَّطُ الْمَكانَ وَيُميّزُهُ
كَسَهْلِ الرّافِدَينَ مِثْلَما يَتَوَسَّطُ حُبُّ الْبَصْرَةِ

وَحَياةً أَعادَتْ رُوحِي وَدِماءِ
كَما يُعيدُ الْمَطَر حَياةَ الأَزْهارِ

في تلك الليلةِ،
وِلدَ الحبُ في قلبي،
وشعرتُ بِأنَّ حان وقت قلمي لِيُزَيّن المشاعر بِسلِّ حِبره

فللّهُ دِرُّ تَفاصِيلُكِم الذي تُحاكي الروحَ والفؤادَ
وتُلامسُ القلوبَ والأفئدةَ

عِنْدَمَا يَسْقُطُ الْقَمَر
سَيَبْدَأُ نُورِكِم الْخَافِتُ يُضِيءُ أَيَّامِي
كَالْأَسَاطِيرِ الَّذِينَ نَشَاهِدُهُمْ فِي الْأَفْلَام
وَيَكْبُرُ الظِّلُّ بَيْنَنَا وَنَصبَحُ أَحبابٌ

مَعَ كُلِّ قَطْرَة حُبٍ تَنْزِلْ
يَزْهَرُ بُسْتَانُ يَاسْمِينٍ فِي عَيْنَيّ
وَتَصْبَحُ حَدَائِقُ قَلْبِي كَحُقُولِ الْهِنْدَبَاءِ

كَانُوا أَشْخَاصًا اسْتِثْنَائِيّينَ
مُنِيرِينَ كَالشَّمْسِ
دَافِئِينَ كَالأَمَلِ
جَمِيلِينَ كَالحُلْمِ
كَانُوا يُجَسِّدِون كُلَّ شَيْءٍ تَحْمِلُهُ الْمُشَاعِرُ
لَقَدْ عَشْتُ بَيْنَهُم بِمُخْتَلِفِ الطُّقُوسِ
وَلا يَزَالُون بِنَفْسِ نَقاء الْمُشَاعِر

فَاللَّهُ إِنِّي بَيْنَكُمْ
كَزَهْرَةٍ بُوسَطِ بُسْتَانِهَا
كَطِفْلٍ بُوسَطِ وَالِدَيْهِ
كَجُنْدِيٍّ بُوسَطِ قَادَتِهِ
كَعَبْدٍ بُوسَطِ رَحْمَةِ الْعَالَمِين
فأنّتم رَحمَتهِ بِذاتِها
وأنّتم أشدَّ هَداياهُ

شكر وتقدير

الى زملائي وأصدقائي واحبائي وعائلتي الأخرى
كان ديسمبر الذي جمعنا في أول لقاء له بهجة لا تُوصف، لكن الأمر هو أن بهجة الأيام معكم تزداد يوماً بعد يوم. أنتم مصدر فخر واعتزاز خاص لي في حياتي، حيث أعتبركم من أعز الناس على قلبي، وأدرك تماماً قيمتكم وما تعني لي. لذا أنتم مصدر سعادة وبهجة بالنسبة لي.

لا أريد أن أثني عليكم بالجمع،
بل أود أن أذكر كل واحد منكم بجماله الخاص.

مريم ، زينب ومنار، ذكراكم دائماً في حياتي لن تُنسى أبداً. لا أعلم كيف أصف مشاعري، لكنني دائماً أشبهكم بجملة "وكأن النجوم قد هبطت إلى الأرض". فعلاً، أنتم نجوم ربي الذين رزقني بهم في حياتي.

أما عن هاني، فأنا مدين له بحياتي حتى الآن، لأنه كان حلقة الوصل بين مصطفى وحياته. في بداية الحياة الجامعية الجديدة لمصطفى، كان شخصاً ذو صفات ملائكية بالنسبة لي، لأنه كان يمثل النقطة الأهم التي لم أكن مستعداً لها. لذلك أعتبره إنساناً ملائكياً وما زال يحتفظ بهذه الهيئة.

وأخيراً، علي، الذي لولاه لما كان كل هذا. لولاه ما انزرعت بذور الحب في حياتي. اليوم الذي جمعنا به والذي جعلنا نبني أواصرنا لن أنساه أبداً. ١٢ ديسمبر سيبقى أحد الأيام الخالدة في حياتي، وهو من صنعه. فلا توجد كلمة تصف الشعور العاطفي الذي كنت عليه والذي أشعر به الآن.

جميعكم لكم فضل كبير في حياتي، ومعرفتي بكم ستكون صداقة ستظل ذكراها حتى يوم وفاتي. الشكر لله الذي رزقني بأناس حقيقيين مثلكم. دائماً وأبداً ستكون صلاتي لا تخلو من ذكراكم، ولن يزول ذكرُكم أبداً. صداقتكم ستكون درساً لأبنائي يوماً ما، وسأفخر بكم أمامهم وأعلمهم مكانتكم في قلبي.

شظايا روحي

شظايا روحي

يُمَزِّقُنِي فراقُ مَن لا أُطيقُ فراقَهُ
ويُثقِلُنِي وجودُ مَن لا أُريدهُ

أُحسّ كأنّ قلبي قد انقسمَ إلى نصفينِ
نصفٌ مع مَن أُحبّ
ونصفٌ مع مَن أكره
نصفٌ يُحلّقُ في السماءِ
ونصفٌ يُساقُ إلى الجحيمِ

أُشبّهُ نفسي بطائرٍ جريحٍ لا يستطيعُ الطيرانَ
فإمّا أن يموتَ مِن الجوعِ والعطشِ
أو أن يُصبحَ طعامًا للصقورِ

احاول جاهدًا لأُلملمَ هذه الشظايا
لأُعيدَ بناءَ روحي المُحطّمة
لكنّ كلّ محاولةٍ تُعيُدني إلى سابق محاولاتي
لا أعلم ماذا يحدث
كأني في متاهة
أخرج من باب لأعود إلى الطريق السابق
أخرج من باب بعد ما نفذت روحي
ليُعيدني الباب إلى نفاذ روحي الذي بقى
كأنه يريد أن يقضي ما تبقى مني

أُشبّهُ نفسي بسفينةٍ تائهةٍ في عرضِ البحرِ
لا وجهةَ لها ولا ربانَ يُديرُ دُفتها
تُقاذفها الأمواجُ العاتيةُ
وتُهدّدُها العواصفُ المُرعبةُ.

أدركُ أنّني في مأزقٍ لا مخرجَ منه
فإمّا أن أُقاومَ مشاعري وأُحاولَ العيشَ معها
أو أن أستسلمَ لها وأُتركُها تستهلكني
فبالحالتين أنا أموت ببطء

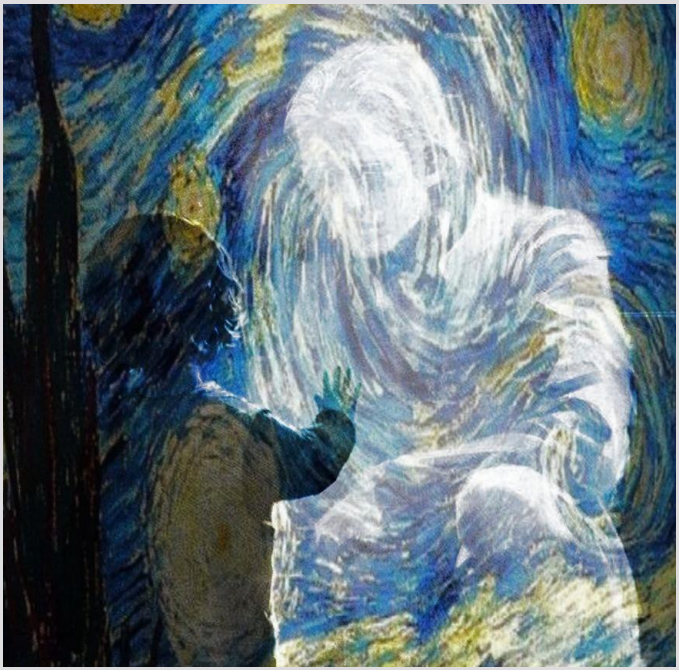

أبّي والحَافِلة

أبّي و الحَافِلة

تَرَكَني أبّي " تَحتَ الأرض "
و بَينما أنّا جالسٌ في الحافلة
تَذكرتُ مَشهدًا حَدَثَ في طُفولَتي .

أبّي لم يُكمِل دِراسَتهُ
عِندَما كِنتُ في الصف الرابع
أمَّرنا المُعَلِمُ أن نُعيد كِتابة النص ,

عِندَما عِدّتُ الى البيت
كتَبتُ الواجب حتى اكمَلتَهُ
فكان ابّي يُمازِحَني
حتى سالَ الماء على الكرّاس
بَكيتُ بِحرقةٍ حِينها حتى غَفوتَ نائِمًا ,

حِينَما أستَيقَظتُ
وجدتُ أبّي يُحاول أن يَكتِب الواجب
معَ إنّهُ لم يَكُن يَعرُف الكِتابة
لكِنَهُ حاولَ أن يَرسم الحُروف ويُقَلِدها
ربما قد كانَ هذا اكبر دافعٍ جَعَلَني أُكمِل دِراسَتي ,

عِندَما جاءَ الصَباح
ذَهبتُ الى المدرسة بَعدما جاءت حافِلتي
تذكرتُ إنّي لم أوقِظْ ابي
لأنهُ طَلَبَ مني أن اوقِظَهُ كي يَذهب الى عَمَلهُ
حينَها أوقَفتُ الحافلة
وعدتُ اليهِ

عِندما وصلتُ الي البيت
وجَدتَهُ راكِعًا يَبكي بِحرقةٍ
ودُموعَهُ تَسيلُ على صُورَتي ,
كانَ لدينا مَجموعة صورٍ تَخُص العائلة في دَفتَر الذكريات
فَوَجَدتهُ يَبكي ودُموعَهُ تَسيل على صورةٍ
التَقطنَاها معاً في الصغر في يومَ ميلادي
فكانَ دائِمًا يَقولُ لي إنَها الصورة المُفضلَ لدي .

بَعدَما احتَضَنني سَألتَهُ لِماذا البكاءُ يا أبي ؟
أذهبَ مُوعِدُ عَمِلِكَ ؟ وأنّا اتَأسَفُ لهُ بِسَببَ نسياني ,

أخبَرني بشيءٍ لكن كانَ كلامُهُ مَمزوجًا بالبُكاء
لم اكُن أفهَم ما قالهُ بِصورةً جيدة
ولم أُدِيرَ أيَّ اهتمامٍ لِما قالهُ ، كنتُ أريدَهُ أن يَهدُئ فَقط
كانَ جَسَدهُ يَرتَجِفُ بِشدةٍ

فَعدّت الأيام ومَرَّت السنين حَتى حَدث الذي كنتُ اخشاه
أخذت الأرض تُعانِق أبي
أرادت الأرض تَبادُل الأعناق بدلاً عنّي
حِينما كَبرتُ
ذَهبتُ لكي أعاود أحتِضانَهُ وازورَهُ
فَسَمِعتُ صوتٍ ضَئيلٍ يَخرُج مُنهُ
وكَأنَهُ يَهمِسُ لي ويَقول :
"الحافِلة
الحافِلة التي ركبتُها
سَمِعتُ عَنها بإنّها إنقَلبت قَبلَ أن تَصلْ اليَّ "

رَجت شِفتاي تَرتَجف
وهَطلت عَيناي
واهتزَ جسدي
لم أكُنْ على وعيٍ
تَركتُ لهُ رسالةً :
" كَم مرةٍ سَتُنقذني يا أبي ؟ "
لِماذا لم تَدَعُني آتي معك ؟.

أسعى أن يَفهم كِتابةُ خَط يدي
لِأَنَها لم تكُنْ بِصورةٍ جيدة
كَانت يدي تَمنَعُني مِن الوصول اليهِ
حَتى جَسدي كَأنهُ يَقولُ لي :
ليسَ الأرضُ وحدِها سَتَمنَعك مِنَ الوصُول اليهِ
" حتى نحنُ سَنمنَعك ".

جُدران الذكريات السامة

جُدران الذكريات السامة

عندما كنتُ طفلًا
كنتُ أُحبُّ أن أكتبَ على جدرانِ غرفتي
وكانت أمي تمنعني من فعلِ ذلكَ
كونه يُلوثُ مظهرَ الجدارِ

كنتُ أفعلُ ذلك مرارًا وتكرارًا
حتى ذاتَ يومٍ صرخت بوجهي
كنتُ أبكي حينها
لأني كنتُ أفكر أنها لا تحبني
ولا تريدُ مني أن أحتفظَ بالذكرياتِ التي كنتُ أكتبُها على الجدارِ

وصل الحالُ حتى كنتُ أكتبُ دونَ علمِها
كانت أختي أقربَ شخصٍ لي في العائلة
وكانت تُحذِرَني من فعلِ ذلكَ
وكانت تقولُ لا تجعل أمي تغضب

بَعْدَمَا مَضَتِ الأَيَّامُ وَأَخَذَتْ مِنِّي السِّنِينَ،
بَدَأْتُ مُرَاهَقَتِي تَتَلَاشَى، وَغَدَوْتُ أَكْثَرَ نُضْجًا
شاهدتُ على جدرانِ غرفتي بضعَ كتاباتٍ
كنتُ أكتُبُها على الجدرانِ وأنا طفلًا

حينها جلست أتأمل لساعاتٍ
أتأملُ معنى الكتاباتِ
وكم كان خطي طفوليًّا

وأنا أتذكرُ شعورَ أمي وهيَ تمنعني
لم أكن أعرفُ أنها كانت تُنبهني
من أن لا أحتفظَ بالذكرياتِ
فكأنها كانت تقولُ لي
يا بُنيَّ جميعُ ما تحتفظُ به
قد يتحولُ إلى سمومٍ يومًا ما

ها أنا الآن
عُدتُ إلى سريري من بعدِ غيابِ سفري

السريرُ الذي رافقني بكل مشاعري
ومواقفي ولحظاتي

المكانُ الوحيدُ الذي أشعر بالدفء من خلالِه
من بعد دفءِ حضنِ أمي عندما كنتُ به وأنا طفلًا
لم يكن هناكَ مكانٌ أدفأ من ذلك

الآنَ يحتضنني سريري مرةً أخرى
ويَتهيَّئُ لِمُناسبة اليومَ الاعظمِ
اليومَ الذي يَنتظرهُ لِيُجدد حَطَبَهُ
يُهيئُ نفسه ليُعايُدَني
ليس بمناسبةِ اقترابِ يوم ميلادي
وإنما اقترابِ موعدِ
الذكرى السنوية الثانية وأنا بداخله

إنّي أخشى على نفسي من شيءٍ واحدٍ فقط
هو يعرفُ ما الذي أنا أعاني منه

نعم تلك المشاهدُ نفسها
لا أريد رؤيةَ المشاهدِ تلك
لو كان بوسعي شيءٌ أفعله كي أمحو تلك المشاهد لفعلتُه
حتى وإن كانت قتلَ نفسي

أعتقد أنها سترافقني حتى بعد موتي
يُقال إن الإنسانَ حين يموت
سوف تمر عليه جميعُ لحظاته لمدة ٧ دقائق

سوف تكون السبعُ دقائق تلك جميعُها
هيَ تلكَ المشاهدُ
يا رباه متى أتحررُ من هذا المحيطِ
إنه أكبرُ من كونه سجنًا

أنا مدينٌ لكِ بالشكرِ يا أمي
لقد كنتُ غبيًّا وأنا لا أفهمُ لماذا كنتِ تمنعينني
من كتابةِ الذكرياتِ على الجدارِ
ها قد تحولتِ الكتاباتُ إلى سمومٍ بداخلي
وحلّتْ بأحشائي
يبدو عليَّ أن أتقبلها
لا حلَّ لي غيرُ ذلك
فَ " دُمْتَ لِي "

لا أَحَدَ مُهتَمٌّ لأَمْرِكَ

لا أَحَدَ مُهتَمٌّ لأَمْرِكَ

عندما كُنتُ في سِنِّ السَّابعَةِ مِنْ عُمُري
حِينَها بَدَأْتُ فَصْلِي الدِّراسِيِّ الأَوَّلِ مِنْ حَيَاتِي
بَدَأَ المَشْوَارُ الدِّراسِيُّ في الصَّفِّ الأَوَّلِ
كَانَتْ عائلتي وَمَنْ حَوْلِي
يُفَكِّرُونَ مَاذَا سَيُصْبِحُ مُصْطَفَى في المُسْتَقْبَلِ

في الصَّفِّ الأَوَّلِ
كَانَتْ المُعَلِّمَةُ تَقُولُ لِي:
أُرِيدُكَ أَنْ تُصْبِحَ وَزِيرًا ذَاتَ يَوْمٍ

وَبَعْدَ مَرُورِ سِنِينَ
كَانَتْ تَقُولُ لِي عَمَّتِي:
الهَنْدَسَةُ تُنَاسِبُكَ كَوْنَكَ تُحِبُّ الرِّيَاضِيَّاتِ

وَعِندَمَا بَلَغْتُ السِّنَّ الرَّابِعَةَ عَشَرَ
وَكَانَتِ الأُمُورُ تَصْبَحُ أَكْثَرَ جَدِّيَّةً مِمَّا سَبَقَ
كَانَتْ أُمِّي تَقُولُ لِي:
أَخِيرًا سَيُصْبِحُ لَدَيْنَا دُكْتُورٌ

وَعِندَمَا وَصَلْتُ سِنَّ السَّابِعَةَ عَشَرَ
كَانَ عَمِّي يَقُولُ:
سَيُصْبِحُ لَدَيْنَا صَيْدَلَانِيٌّ

وَهَا أَنَا بَلَغْتُ سِنَّ التَّاسِعَةَ عَشَرَ
وَلَمْ يُخْبِرْنِي أَحَدٌ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تُصْبِحَ
جَمِيعُهُمْ يُرِيدُونَكَ أَنْ تُحَقِّقَ
مَا عَجَزُوا هُمْ عَنْ تَحْقِيقِهِ
وَهذِهِ هِيَ الحَقِيقَةُ البائِسَةُ
أَنَّ لا أَحَدَ مُهتَمٌّ لأَمْرِكَ أَبَدًا.

شَيطاني الّذي أفتَقِدَهُ

شَيطاني الّذي أفتَقِدَهُ

تُهاجمُني الذكرياتُ من كلّ حدبٍ وصوبٍ
تُمزّقُ روحي وتُثيرُ فيَّ المَشاعِرَ الّتي أخشاها

في الأمسِ وبينما كنتُ أُنقبُ في دهاليزِ الماضي
صادفتُ صورةً قديمةً لنا
كُنّا فيها نضحكُ معًا من أعماقِ قلوبنا
كأنّنا نضحكُ للمرةِ الأخيرةِ في حياتنا
تذكّرتُ تلكَ اللحظاتِ الجميلةَ
وغمرتني مشاعرُ الحنينِ إلى زمنٍ لم يَعُد موجوداً

ولكنّ ما أثارَ حُزني حقًا
هو أنّ تلكَ الضحكة
كانت آخرَ ضحكةٍ صادقةٍ منّي
فمنذُ ذلكَ اليومِ
لم أعد أستطيعُ أن أبتسمَ ابتسامةً حقيقيةً
تَـثـقـلُ عليّ هذهِ الذكرى وتُكسر كاحلي
وتَجعَلُني لا أقاوم الوُقوفَ أمامَ ايّ شيءٍ يَعود لي مِن الماضي
وكأنّ الذكريات مَصدر لِثُقل جَسَدي
مِثلما الشَيطان الّذي يُثقل الأجسادَ أثناء الأذان

لَكن أتُريد مِني الحَقيقة ؟
أنا اتَظاهرُ بأني لا أرغَب بِها
كَوني لم أحصُلْ عليها مرةً أُخرى
وهذا هوَ ما يُثـقلني حقًا

أنا أَفتَقِدُ تِلك الذِكريات
أَفتَقِد لحظاتُنا مع بعضُنا
أَفتَقِدُ سماعَ صوتك الّذي يُهَدّئ لي نومِي
أَفتَقِدُ تِلكَ المَشاكِلُ الّتي كانت بَينَنا
أَفتَقِدُ عدّ النِجوم الّتي في السَماء
كنتُ اشبّه النجمةَ المُضيئة المُنفَردة بِنورها مِن بَين عَدد النِجوم
كأنها انت

أَفتَقِدُ كل شي كانَ يَخِصُنا
حتى أنت.

التَّجَمُّد الوَظيفي

التَّجَمُّد الوَظيفي

في سَريري الأبدي الذي لم يحملني إلا بسوئي
وبكُلِّ شوقٍ يحتضنني كُلَّ مَرَّةٍ بلهفةٍ وكأنه الاحتضان الأوَّل
كُلَّ يومٍ وأنا مستاءٌ من الأرض التي لم تتحمَّل وجودي لحظةً
فراشي الوحيد القادر على فعل ذلك
أذهب إليه بعد لحظات الأرق
وتحت الضغوط النفسية والجسدية
أشعر وكأن عقلي منفصلٌ تمامًا عن جسدي

في هذه اللحظة
حتى الأشياء التي كادت ترهقني كُلَّ يومٍ
حينها لم تعد لها أي تأثيرٍ بداخلي
أصبحت عاجزًا عن فعل أي شيءٍ
وكأنني طفلٌ في المهد، ليس بأي قوىً
لم أعد أشعر بأي شيءٍ أفعله
حتى المهام العادية
أصبحت ثقيلةً على جسدي

حينها أعلم بأني مصابٌ بـ " التجمُّد الوظيفي "
حالةٌ تجعلك " لم ترد أي ردة فعلٍ لكل شيءٍ يحصل لك "
أنا الآن في ذروة التجمُّد
في مرحلةٍ حتى جسدي لم يعد له القدرة على التحمل
فيبدأ بإعلان الإنذار
لم تعد لي السيطرة على وظائف جسدي البتة
لم تعد لي القدرة حتى في التظاهر بأنني سعيدٌ
وفي داخلي مصنع الجسد في حالات إنذار يُرثى لها
لم يعد بوسعي فعل أي شيءٍ
ما عليه فعله هو أن انتظر
انتظر أن ينتهي كل ذلك
وبعدها يحل السلام بداخلي
وأنتهي أنا.

كسر الصمت

كسر الصمت

كانَ الصَّديقُ الوحيدُ الَّذي عَرَفتُهُ طوالَ حياتي هو الصَّمتُ.
منذُ طفولتي،
كنتُ أجدُ نفسي مُحاطًا به،
كأنَّه رِداءٌ دافئٌ يَلُفُّني في عُزلةٍ هادئةٍ.
لم أكنْ أجدُ راحةً إلَّا في صمتي،
حيثُ كنتُ أستمعُ إلى صوتِ أفكاري
الَّتي تتدفَّقُ كأنهارٍ خفيةٍ،
بعيدةً عن ضجيجِ العالمِ.
كنتُ أعتادُ على العزلة،
حتى صارت جُزءًا مني،
كأنَّها فطرةٌ وُلِدَتْ معي.

لكنَّ كلَّ شيءٍ تغيَّرَ عندما قابلتُهُ.

كانَ صديق مختلف
مختلفًا عن كلِّ من عَرَفتُ.
لم يكنْ صاخبًا أو مُزعِجًا،
كانَ يحملُ في صمته شيئًا مُغايرًا.
كانَ صمته يُخفي وراءَهُ عالمًا من الكلماتِ التي تنتظرُ أن تُقالَ.
وعندما كُنَّا نلتقي،
كنتُ أشعرُ وكأنَّ الصمتَ
الَّذي أحاطَ بي طوالَ حياتي
يتحوَّلُ إلى شيءٍ آخرَ،
شيءٍ أكثرَ دفئًا وأكثرَ حيويَّةً.

كنتُ أطمئنُّ إليه رغمَ خوفي.
كنتُ أخافُ من الانفتاح،
أخافُ من مُشاركة تفاصيلي مع أحدٍ.
حتى مع والديَّ،
لم أكنْ أشاركُهُم حياتي بالكامل.
لكنَّ معهُ،
كانَ الأمرُ مختلفًا.

كنتُ أشاركه كلَّ شيءٍ،
كلَّ تفصيلٍ صغيرٍ،
كلَّ فكرةٍ عابرةٍ،
كلَّ حلمٍ راودني في الليل.
كنتُ أجدُ نفسي طليقَ الحديثِ،
وكأنَّ الكلماتِ تتدفَّقُ مني بلا توقُّفٍ.

في حضوره،
كنتُ أبدو كشخصٍ آخرَ.
شخصٌ سعيدٌ، ثرثارٌ، مُتوهِّجٌ.
كنتُ أضحكُ بسهولةٍ،
وأتحدثُ بطلاقةٍ،
وكأنني أخفي في داخلي نسخةً أخرى من نفسي،
نسخةً لم أكنْ أعرفها
إلَّا عندما كنتُ بجواره.
الحديثُ معه كان ممتعًا لدرجةٍ
أنني كنتُ أتمنى ألّا ينتهي أبدًا.

لكنَّ الحياةَ لم تكن دائمًا كما نريد.
مع مرورِ الوقتِ،
بدأتْ ألاحظُ أنَّ صمتي القديمَ يعود إليَّ شيئًا فشيئًا.
لم أعدْ أجدُ الكلماتِ التي كنتُ أقولها بسهولةٍ،
ولم أعدْ أشعر بنفسِ الراحةِ التي كنتُ أشعر بها عندما كُنَّا نتحدث.
بدأتْ أشعر بالخوفِ مرةً أخرى،
خوفٌ من أن أعودَ إلى العزلةِ التي كنتُ أعرفها.

وفي أحد الأيام،
سألني صديقي: "لماذا صمتت؟"

نظرتُ إليه،
محاولًا أن أجدَ الكلماتِ التي تشرح ما أشعر به.
لكنَّ كلَّ ما استطعت قوله هو:
"أخشى أن تفهمني أكثرَ ممّا أفهم نفسي."

ابتسم لي بهدوءٍ، وقال:
"الصمت ليس عدوًّا، وليس صديقًا دائمًا أيضًا.
أحيانًا، نحتاج إلى أن نكسر صمتنا لنعثر على أنفسنا."

في تلك اللحظة،
أدركتُ أنَّ صمتي
لم يكن سوى جدارٍ بنيتُه حول نفسي لحمايتي من العالم.
لكنَّ صديقي
كان الشخصَ الذي ساعدني على كسر هذا الجدار،
حتى لو كان ذلك يعني أن أواجه مخاوفي.

ومنذ ذلك اليوم،
تعلمتُ أنَّ الصمتَ
يمكن أن يكون صديقًا،
لكنه ليس الوحيد.

تعلمتُ أنَّ الكلماتَ
يمكن أن تكون جسرًا نحو الآخرين،
وأن المشاركةَ يمكن أن تكون مصدرًا للقوة،
وليس الضعف.

صديقي علمني
أن الحياة ليست مجرد صمتٍ،
بل هي أيضًا كلماتٌ،
ضحكاتٌ، ودموعٌ.
وعلمني أنني لست مضطرًّا لأن أكون وحيدًا،
حتى لو كنت معتادًا على العزلة.

جثةٌ

جثةٌ

الثالثة فجراً
وأول ايام يوليو البائس
أعتقد لأنهُ شهر ميلادي
وأنا استَمِعُ لقراءة أُمي للقرآن
لا صوت يعلو في هذا الوقت
ولا ضجيج الأُناس يعم المكان
أسيرُ على حافة الطريق
لا أعلم اينَ وجهي، لا أعلم متى سأتوقف
تائهٌ كما هو الحال في داخلي
لم أعد أريد شيءً من هذا العالم
سوى أن يودّعني
فقدت رغبتي في جميع احلامي
فقدت رغبتي في القيام بأي شيء
لم تعد الاماكن أماكني ولا الأوقات اوقاتي
تغمرني سعادة لامثيل لها
وتتلاشى في بضع دقائق
وابقى مُتعجبًا، لماذا تأتي وهي راحلة !
لِمَ لم يعد يَسعى هذا العالم،
أم انا من لم يَسعَ؟
لا أعلم اي حقيقةً ولكن لا شيء يهدئ فيَّ
كعاصفة آتيَّ من المُحيطات
مدمرة كل شيء يعترض طريقها
حسنًا أظن إني سأتوقف هنا
مثقل بعبء لا يفارقني
سأبقى حتى تتلاشى اعضائي
وابقى كجثة هامده
كأنني كُل شيء مهجور

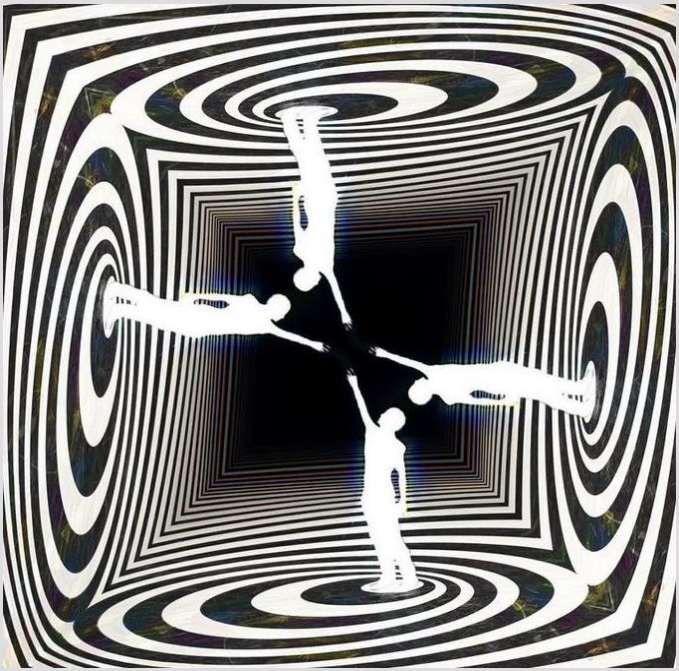

أُرِيد أَنْ أَطِيرَ

أُرِيد أَنْ أَطِيرَ

أُرِيد أَنْ أَطِيرَ بَعِيدًا
لَكِنَّ يَدِي تُقِيدُنِي.
كَأَنَّ جَسَدِي كُلَّهُ يصَرُّ عَلَى إِبْقَائِي هُنَا
مَعَ الْأَلَمِ وَالظَلامِ.

أُرِيدُ أَنْ أُغْمِضَ عَيْنَيْ وَأَطِير
وَأُحَاوِلُ الْهَرُوبَ إِلَى الْمَاضِي.
أُعِيدُ إِحْيَاءَ ذِكْرَيَاتِي الْجَمِيلَةِ
مَعَ مَنْ أَحْبَبْت،
أُحَاوِلُ اسْتِعَادَةَ شُعُورِ السُّعَادَةِ الَّذِي فقدتهُ.

أُرِيدُ أَنْ أطِيرَ وَأرى
أبِي مِنْ جَدِيد،
وَأرى كَيْفَ كَانَ يحتَضِنُنِي
عِنْدَمَا كُنْتُ أَعُودُ مِنْ الْمَدْرَسَةِ،
أُرِيدُ أَنْ أرى مِلامِحَهُ
كَمْ كانت جميلة،
أُرِيدُ أنْ أسْمع صوته
كم كان يطرب مسامعي،
أُرِيدُ أنْ أرى كيف يؤكلني بيده
عِنْدَ مائدة الطعام،
أُرِيدُ أن أرى نفسي
عِنْدما كنت بأمان بينهم،
بينه وبين أمّي.

أُرِيدُ أَنْ أطِيرَ وأرى
كم كُنت سعيدًا فِي طفولتي
وكيف كانت السُّعادة تملأ وجهي.

أُرِيدُ أَنْ أطِيرَ وأرى
أمّي وهي تلاعبني فِي صغري
مِنْ أجل أن لا تجعلني أبكي،
أُرِيدُ أنْ أرى أمّي
وهي تغنّي لي قبل نومي،
كم كان صوتها جميلًا
وَلا يزال صوتها يعانق مسمعي،
لكنّ أُريد سَماع ذَلِك الغِناء نَفسهُ.

أُرِيدُ أَنْ أطِيرَ وأرى
طفولتي مع أصدقائي
وكم كانت مشاعرنا حقيقيةً
أُرِيدُ أنْ أرى تلك المشاعر نفسها.

لماذا لم أُمنح فرصةً
وَلو لمرةٍ واحدة؟
أُرِيد مشاهدة كل ذلك
الّذِي كُنت أُرِيد رؤيتهِ
أُرِيد مشاهدتهُ فِي هذا يومي
وأنا بالغًا
أُرِيد أن اسْتِوعب كيف كانت حياتي
وكيف أصبحت الآن.

حتى المحكومين بالإعدام
يمنحونهم تلك الفرصة
ويقولون لهم ماذا تُريد قبل أن تموت؟

بعد كل هذا الّذِي مررت به
ألستُ من المحكومين أنا؟

دوبَامِين مُكْتَئِب

دوبَامِين مُكْتَئِب

أنا أشبه لَوْحة تَرَكها فَنّانُها بمُنْتَصَف الرَسْم
لا أنا الذي مَنَحَني الرَسّام الحُب لأكمَالي
ولا سَوْف يَمْنَحُوه المُشاهِدين لِي
كونها مَترُوكَة على النِصْف

أنا أشبه جُثة غير مَدْفُونَة
الجميع يَكْرَه الاقْتِراب مِنْها
كونها جُثة كَرِيهَة وبِنَفْس اللَحظة انتهت حَياتُها بصورة سيئة

أنا أشبه مَجْمُوعَة صور مَنسِيّة في ألبوم العائلة القديم
لا أحد يَتذَكرُها لِيفْتَقِدُها
ولا هنالك فائدة لألتِقاطُها
كون الجميع قد هَجرَها

أنا أشبه مُوسِيقى قبيحة
ليس هُناك أحد لِيسْمَعُها
ولا هنالك مِن يرغب بتقليد عملاً بها
كونها قبيحة ولا أحد قد أحب بها شيء

أنا أشبه سماء خالية مِن النجوم
ليس هُنالك شي مُميز بها لِيناظرها أحد
القمر سارق كل الأشياء مِنْها

أنا أشبه مُرآة ساقطة مِن مَكان مُرتَفَع
سوف تَنكَسِرُ عِند وصولها
وكذلك لا أحد يرغب بالأقتراب مِنْها
كونها سوف تؤذيهم

أنا أشبه اليوم الذي يتواعد فيه الحبيبان وبتلك اللَحظة ينفصلان
سوف يكرهون اليوم وهو ليس له علاقة بأنفصالهم
انا أشبه اليوم هذا بالضبط

أنا أشبه كل شيء سيء وقبيح
بأختصار، أنا عبارة عَن دوبامين مكتئب.

مُحِيط يُوليو

مُحِيط يُوليو

أَنَا مَتْشُوقٌ لِهَذَا اليَوْمِ
بِمُنَاسَبَةِ هَذَا الْمَوْعَدِ الْعَظِيمِ
أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ نَصًّا يَصِفُ شَعُورِي الْآنَ
يَصِفُ مَسَائِي فِي يُولِيُو
فِي شَهْرِ وَيَوْمِ مِيلَادِي

فِي هَذِهِ اللَّحظَةِ تَمَامًا
كُنْتُ أَتَسَاءَلُ مَتَى سَأَكْتُبُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ
أَيُّ وَرَقَةٍ عَظِيمَةٍ سَتَحْمِلُ كُلَّ هَذَا
وَ أَيُّ قَلَمٍ عَظِيمٍ سَيَسِلُّ حَبْرُهُ عَلَى هَذِهِ الْوَرَقَةِ
لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَجِدَ التَّعبِيرَ الْمُنَاسِبَ

أُرِيدُ أَنْ أَنْزِفَ مِنْ خِلَالِ قَلَمِي عَلَى وَرَقِيِّ
أَنْ أَنْزِفَ كُلَّ مَشَاكِلِي النَّفْسِيَّةِ
وَصِرَاعَاتِي الدَّاخِلِيَّةِ
سَئِمْتُ مِنْ كَوْنِي رَجُلًا
عِبَارَةً عَنْ صُنْدُوقٍ مُغْلَقٍ
لَا تَعْلَمُ مَا بِدَاخِلِه وَرْدَةٌ أَمْ قَنْبَلَة
لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُالْأَقتِرَاب مِنْهُ
فِي الْحَالَتَيْنِ سَيَقلَق!
سَئِمْتُ مِنْ كَوْنِي ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ

أوَّدُ أَنْزِفَ مِنْ خِلَالِ قَلَمِي.
أَتَسَاءَلُ أي عَيْنٍ تَسْتَطِيعُ رُؤْيَةَ دِمَاءَ الْحُرُوف
دِمَاءٌ وَرَعبٌ يَهْزُّ الْكَلِمَات
وَ أَيْ يَوْمٍ عَظِيمٍ سَيَكُونُ؟
وَ عَلَى الْأَغْلَبِ سَيَكُونُ فِي شَهْرِ يُولِيُو
فِي شَهْرِ مِيلَادِي..
فِي الصَّيْفِ الَّذِي وُلِدْتُ فيه
حَتَّى وُلَادَتِي كَانَتْ فِي جَحِيمٍ
وُلِدْتُ فِي وَسَطِ الْجَحِيمِ
وَسَأَغَادِرُ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَحِيمِ
لَيْسَ جَحِيمٌ لِأَحَدٍ
وَانْمَا جَحِيمُ الْرَّبِّ

لَمْ أَظُنَّ هُنَاكَ أَحَدٌ سَيَودَّعُنِي وَيَحزنُ عَلَيَّ لِأَنِّي غَادَرْتُ الْحَيَاةَ
عَدَا مُحِيطِي سَيَحْزَنُ
لِأَنِّي مَصدَرُ حَطَبِهِ
عِنْدَمَا أَمُوتُ سَتَتَوَقَّفُ نَارَهُ
وَيَنْطَفِئُ ثُمَّ يَبْحَثُ عَنْ شَخْصٍ على شاكلتي
يَأْخُذُهُ حَطَبًا لَهُ
يَا لَهُ مِنْ وَغْدٍ

فِي الْأَيَّامِ الَّتِي يَبْدَأُ فِيهَا هَذَا الْجَحِيمُ يَحتلُّ غُرفَتِي
الصَّيْفُ وَالْجَحِيمُ
كِلَّاهُمَا مَصْدَرٌ لِلنَّارِ لَا فَرَقَ بَيْنَهُمَا
كَالْعَادَةِ سَيَكُونُ الْجَحِيمُ مُحَيَّطًا بِي
وَ سَيَكُونُ جَسَدِي مِنَ الْخَارِجِ جَحِيمًا
كَجُثَّةٍ جُنْدِيٍّ مَنسِيَّةٍ فِي مَكَانٍ مَا فِي إِحدَى الْفُصُولِ الصَّيْفِيَّةِ الَّتِي مَرَّت
وَالنَّارُ مُسْتَعِرَّةٌ فِي دَاخِلِيٍّ
كَأَنَّهَا جَهَنَّمُ الرَّبِّ

أمَا بَعْدُ لَقَدْ بَلِغْتَ عَامًا
كَثِيرًا مِنَ الْهُدُوءِ وَمُمْلًا فِي الْأَرْجَاءِ
أَشْعُرُ وكَأَنَّي فِي وَادٍ مُظْلِمٍ بِمَفْرَدِي
لَكِنَّ الْوَضعُ لَيْسَ بِمُرِيبٍ جِدًّا
بِسَبَبِ مَا مَرَرْتُ بِهِ سَابِقًا

إِرْهَاقٌ كَبِيرٌ لِدَرَجَةٍ
لَيْسَتْ لِي الْقِدَّرَةُ عَلَى تَحْرِيكِ جُفُونِي
حَتَّى لِطَالِمَا أَقُولُ إِن هَذِهِ الْفَتْرَةَ سَتَزُولُ
وَمَا زَلْتُ أُؤْمِنُ بِي
بالرّغمِ مِنَ إِنَّ الْشَغَفَ مُنْطَفِئٌ
والجحيم مَسْيَطِرٌ
بَدَأْتُ أَنَا أَزُولُ
رُويدًا رُويدًا
لَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَتْمَسَّك به
رَأَيْتُ...
رَأَيْتُ ذَلِكَ الشيء
شَيْئًا كَبِيرًا جِدًّا
كانَ أَمَلِي الْوَحِيدَ
فكَانَ ذَلِكَ الشيء

كان ذَلك الْمُحيطُ
ذلك المُحَيِّطُ غَرَّنِي وَسَحَبَنِي إِلَيْهِ
أَنَا لَستُ بِيُونُسٍ كِي أَنْجُو
كَانَ الْمَحِيطُ مِنْ جُدْرَانٍ مُلْتَهِبَةٍ
كَانَتْ تَنْتَظِرُ أَحَدًا ، كَأَنَّهَا كَانَتْ تَنْتَظِرُنِي
تَنْتَظِرُ طَعْمَهَا ، حَطَبَهَا
حَتَّى جِئْتُ أَنَا

وَأَنَا بِدَاخِلِ المُحيطِ ، رَأَيْتُ...
رَأَيْتُ بِدَاخِلِهِ ذَلِكَ الضَّبَابَ مِنْ جَدِيدٍ
رَأَيْتُ نَفْسِي عَالِقًا فِي زَمَنٍ دُونَ وَجْهَةٍ مُحدَّدَةٍ
رَأَيْتُ نَفْسِي أَتَعَمَّقُ بِمَا لِيسَ لِي وَأَتَهَالَكُ
رَأَيْتُ نَفْسِي أَزِدْادُ سُوءً
رَأَيْتُ نَفْسِي وَذُكْرَيَاتِي فِي نصوص قَدِيمَةٍ
رَأَيْتُ نَفْسِي حَبِيسًا كُلَّ لَيْلَةٍ
رَأَيْتُ نَفْسِي وَأَنَا اعانق أَبِي بِمَشْهَدِ الْحَافِلَةِ
رَأَيْتُ ...

لَا أُرِيدُ رُؤْيةَ الْمَزِيدِ
مَتَى أَخْرَجُ...
مِنْ أَحْلَامِي؟ مِنْ آلَامِي؟
مِنْ أَوْهَامِي حَتَّى!
أُرِيدُ هَذَا الْمُحَيِّطَ اللَّعِينَ يَفْتَحُ بَابَهُ لِي؟
مَتَى تَدعَنِي أَخرَجُ؟
مَتَى يَنْتَهِي ذَلِكَ الضَّبَابُ وَنَرَى كُلَّ شَيْءٍ كَمَا أَرَدْنَاه
" لا كَمَا أَرَادَتْهُ الطَّبِيعَةُ "

هُنَا أَنَا الْآنَ أُحَدِّثُكُم
قَدْ أَكُونُ أَبَدِيًّا دَاخِلَ هَذَا الْمُحَيِّطِ
لِأَنَّهُ قَدْ أَعْرَنِي وَقَالَ " دُمْتَ لِي "
هَا أَنَّا أَكْمَلْتُ عَامِي السَابِعَ عَشَرَ
لَيْسَ هَذَا اَلْمُهِمَ
اَلْأَهَم هَا أَنَا أَكْمَلُ عَامِي اَلْأَوَّلَ فِي هَذَا اَلْمَحِيطِ
فَ " دُمْتَ لِي "

نَكْبة يُوليو

ها قد مَرَّ يَوْمٌ عَنْ مِيلَادِي الْبَائِسِ
الْيَوْمَ الَّذِي لا حَيَاةَ فِيهِ
سِوَى الْبُؤْسِ وَالْكَآبَةِ
الْيَوْمَ الَّذِي أُشْبِهُ بِالْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّم تَمَامًا
غُبَارٌ فِي الْيَوْمِ
وَلا حَيَاةَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ

الْمَعْرُوفُ أَنْ فِي يَوْمِ مِيلَادِ شَخْصٍ مَا
تَكُونُ عَائِلَةُ الشَّخْصِ وَالشَّخْصُ نَفْسُهُ سُعداء
وَيَقُومُونَ بِتَجَمُّعٍ لِإِحْيَاءِ يَوْمِ وِلَادَةِ الشَّخْصِ

إِلَّا أَنَا الْخَارِجُ عَنْ سِيَاقِ ذَلِكَ
لَمْ أَرَ نَفْسِي سَعِيدًا بِهَذَا الْيَوْمِ

وَالْمَوْضُوعُ الْأَكْثَرُ غَرَابَةً
أَنِّي لَمْ أَرَ أُمِّي سَعِيدَةً بِهَذَا الْيَوْمِ
كَانَتْ تَقُولُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ بِخَيْرٍ يَا بُنَيَّ
وَبِدَاخِلِهَا حَقِيقَةٌ تُخْفِيهَا عَنِّي
لِدَرَجَةٍ لَمْ أَشْعُرْ بِلَذَّةِ كَلَامِهَا

وَصَلَ بِي الْحَالُ
أَنِّي لَمْ أَرْغَبْ بِأَحَدٍ أَنْ يُعَايِدَنِي بِهَذَا الْيَوْمِ
لِأَنِّي أُشَاهِدُ أُمِّي لَمْ تَفْرَح
وَكُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لا يَجِبُ أَنْ يُعَايِدَ أحد

عِنْدَمَا أَخَذَتْنِي الْحَيَاةُ لِدَهْرٍ حَتَّى كَبِرْتُ
حِينَها ازْدَادَ تَساؤُلِي حَوْلَ ذَلِكَ
وَازْدَادَتْ التَّساؤُلَاتُ عَامًا بَعْدَ عَامٍ
حَتَّى عَرَفْتُ بَعْدَهَا الْحَقِيقَةَ الْمُظْلِمَةَ

أَنَّ وَالِدِي قَدَّمَ قُرْبَانًا لِسُبْحَانَهُ تَعَالَى بزيارةٍ
أَنَّ رُزِقَ بِمَوْلُودٍ
حِينَها سَوْف يُوفي بِقُرْبَانِهِ
إِلَى السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

وَحِينَمَا وُلِدْتُ أَنَا
وَكُنْتُ الْمَوْلُودَ الأَوَّلَ لِوَالَدَيَّ
قَد ذَهَبَ أَبِي لِيُوْفِي بِقُرْبَانِهِ
وَهُنَا كَانَ الْحَدَثُ
الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسَبَانِ
تَلَقّيْنَا خَبَرَ وَفاةِ وَالِدِي بَعْدَ زِيَارَتِهِ
وَأثنَاءُ عَوَدَتهُ إِلَيْنَا

بَدَأَتِ الْعُيُونُ تَهْطِلُ مَمْطَرًا
وَالْأَرْضُ أَخَذَتْ تُعانِقُ أَبِي بِسَلَامٍ

لَمْ أَهْمَم طَوَال تِلْكَ الْمُدَّةِ
أَنَّ يَوْمَ مَوْلُودِي هُوَّ سَبَبُ وَفاةِ أَبِي
لَمْ أكن أفهم
لماذا هذَا الْيَوْمُ لَيْسَ بِنَفْسِ الأَعيادِ
وَهَا أَنَا قَد عَرَفْتُ ذَلِكَ
لَمْ يَسْتطِع جِسْمِي أَنْ يَقُول شَيْئًا
قَد خَطَرَت عَلَيَّ جُمْلَةٌ
تَوْصِفُ الْحَالَةَ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا
جُمْلَةٌ لَم يُجسِّدها أَحَدٌ سواه
"سأموت لأجلك"
وَهُوَّ قَد أوفى بِوَعدِهِ
مات لأجلي، لأجل وِلادتي
كُنْتُ رَجُلًا عظيمًا يَا أَبِي

PLEASE DO NOT
OPEN